

السنة الخامسة والعشرون

جمادى الآخر ١٤٣٢هـ - أيار/ مايو ٢٠١١م

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org



ثورات الأمة... محاذير وتحديات

التغيير

وفكرة الحريات

- تركيا.. إيران.. سوريا.. محور يخدم أميركا ويضلل المسلمين
- ماذا بعد (الشعب يريد إسقاط النظام)؟ أخلافة أم دولة مدنية؟
- نداء إلى أهلنا في سوريا، وإلى أبنائهم من أهل القوة:
انصروا الإسلام ينصركم رب الإسلام

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:
السنة الخامسة والعشرون - العدد ٢٩٣
جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ - أيار/ مايو ٢٠١١ م

إلى السادة الكتاب:

— يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
— لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
— لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
— نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢.٥ دولار أميركي
كندا	: ٢.٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢.٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subject@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

- ٣ — كلمة الوعي: ثورات الأمة... محاذير وتحديات
- ٦ — تركيا.. إيران.. سوريا.. محور يخدم أميركا ويضلل المسلمين
- ١٤ — ماذا بعد (الشعب يريد إسقاط النظام)؟ أخلافة أم دولة مدنية؟
- ١٩ — التغيير وفكرة الحريات
- نداء إلى أهلنا في سوريا، وإلى أبنائهم من أهل القوة:
- ٢٢ — انصروا الإسلام ينصركم رب الإسلام
- ٢٧ — علو الهمة ودنوها
- ٣٤ — أخبار المسلمين في العالم
- ٤١ — مع القرآن الكريم: الاستعانة بالصبر
- ٤٤ — رياض الجنة: الحياء من الإيمان
- فبهدهم اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (١٢)
- ٤٥ — مارية القبطية (رضي الله عنها)
- ٥٠ — رياخ الخير هبت (قصيدة)
- كلمة أخيرة:
- ٥١ — ثورات الشعوب بين الحكام السفهاء والسدنة المأجورين

ثورات الأمة... محاذير وتحديات

يعتبر الحراك القائم في الشرق الأوسط (قلب العالم الإسلامي) بحق أحد أهم الأحداث التي وقعت في القرن الأخير. كما أنه يتمتع بميزة خاصة إذ جاء في وقت ظن فيه كثيرون أن الأمة قضت نحبها أو كادت. فقد صحت جماهير الأمة من غيبوبة استمرت عقوداً طويلة، لتؤكد بأنها على وعي بسوء أوضاعها وبشناعة الأنظمة الحاكمة فيها، وعن رغبتها بتغييرها، وعن استعدادها للتضحية في سبيل استعادة سلطانها وكرامتها، وقد تحركت بجد وثبات لتثبت بجدارتها بأنها قادرة على إزالة الطغم الحاكمة.

وهكذا لم تعد الأسئلة هل تريد الأمة التغيير وهل هي مستعدة لتبعاته مسألة بحث، بل باتت القضية تتعلق فيما هو نوع التغيير الذي تريد الأمة إنجازه، ومن هو الذي سيقودها لتحقيقه. فالحراك الذي اشتعل في العالم العربي منذ بدء العام الجاري ٢٠١١م وما زال جارياً على قدم وساق حسم عملياً بالإيجاب عن كل تلك الأسئلة.

إلا أن حيوية الأمة وحراكها المتدفق لتحقيق مستقبل يليق بها بين الأمم يجابه بمحاولات مشبوهة في توجيه ثورات شعوبنا بعيداً عما تصبو إلى تحقيقه من انعتاق من حالة الاستعباد والاستبداد والتبعية، لعل أخطرها هي تلك المحاولات الدؤوبة لتحريك شعوب الأمة الإسلامية بغير أفكار الإسلام وأحكامه وتصورات ومعالجاته وقيمه، وفرض فصل إسلامها عن ثورتها وعن المشروع البديل للنظم المقيتة التي تحكمها.

فقد حاول النظام السياسي الغربي (رغم التباينات بين أقطابه والتنافس القائم فيما بينهم) مواكبة الثورات الحاصلة ومتابعتها بدقة والتدخل فيها (بشكل ضمني حيناً ومباشر أحياناً) حتى يبقى مهيمناً على الأقطار الإسلامية ضمن استراتيجيته المعتمدة في تقسيم العالم إلى قسمين يمثل أحدهما نادي الدول المتطورة، ويمثل الآخر بقية أجزاء العالم التي حكم عليها بأن تتحول إلى جيوب سياسية، وبأن تظل تعاني من الحروب والأزمات والتشتت والركود الصناعي والتقني والانحطاط الاقتصادي.

في هذا الإطار لخص ثوماس بارنيت (خبير استراتيجي أميركي معروف وموظف سابق في وزارة الدفاع الأميركية) هذه الاستراتيجية تحت عنوان "خارطة البنتاغون الجديدة: الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين" بأن من مصلحة الولايات المتحدة أن يكون العالم مقسماً إلى شطرين غير متساويين. فمن جهة ثمة "النواة" المستقرة التي تضم الولايات المتحدة نفسها وعدداً من الدول المتعاونة معها من بين الدول المتطورة والنامية، ومن جهة أخرى هناك بقية العالم التي يخصص لها ما يشبه "منطقة الظل"، أي المناطق غير المتطورة اقتصادياً وغير المستقرة سياسياً. ويتلخص دور القوة العسكرية الأميركية في هذا المخطط بتأمين وصول الموارد الطبيعية من الشطر الثاني إلى الشطر الأول من العالم؛ لأن دول الشطر الأول بحاجة إلى المزيد من تلك

الموارد، فيما لا يجوز لدول الشطر الثاني أن تستفيد منها.

بناء عليه يعتبر الغرب أن أي تغيير في العالم الإسلامي يجب أن يتحقق وفق أجندته هو وفيما ينسجم مع مخططة المذكور، كي يضمن عدم بروز قوة منافسة له تحدث خللاً في استراتيجيته تلك. وهو ما يفسر احتضان الغرب لما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني ولجان حقوق الإنسان إضافة بالطبع للتيارات الليبرالية المنتظمة في أحزاب وهيئات سياسية ونقابية ومراكز دراسات وغيرها كي يبقي أي تغيير مرتبطاً به. إلا أن الأخطر في هذا السياق هو انسياق رموز التيار الإسلامي "المعتدل" وراء الأجندة الغربية وتحالفه مع ما سبق ذكره من مؤسسات ولجان وهيئات علمانية بذريعة الواقعية السياسية والتخلص من حالة التكلس والشلل التي أصيبوا بها منذ زمن. وهكذا بتنا نجد أن عناوين غربية عريضة كالحرية والديمقراطية والدولة المدنية وسيادة الشعب والدولة الوطنية والمصالح القومية وما إليه من مصطلحات تتضح بها العلمانية هي شعارات تجمع كل هؤلاء في إطار سياسي محدد المعالم يصرف الأمة عن استئناف الحياة الإسلامية.

ولقد فرح الغرب بجره تياراً عريضاً من "الإسلاميين" إلى حظيرته، لما يدرك ما للإسلام من تأثير في حياة الشعوب المسلمة، وبالتالي فإنه يعتبر نفسه قد حقق مكسباً لقدرته على استمالة من يمكنهم توجيه الناس إلى حيث يريد من خلال "الإسلام نفسه". وقد وصل ابتهاج الدول الكبرى بهذا الكسب إلى الترحيب بهؤلاء حكماً في البلاد العربية، وهو ما صرحت به هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية علانية بقولها "أميركا لا تعارض إمكانية تولي الإخوان المسلمين الحكم في مصر". كما اعتبر وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه وهو يشرح التغير في سياسة بلاده إزاء العلاقات مع الحركات الإسلامية في الخارج "إن فرنسا خدعها الزعماء العرب الذين صوروا هذه الحركات على أنها الشيطان. وأن فرنسا منفتحة للحديث معهم".

ولو أدرك هؤلاء (ممن يتصدر التيار الإسلامي "المعتدل") عظم خطر ما يمكن أن يؤول إليه واقع الأمة من انحراف عن منهج الله وجرفها بعيداً عن الجادة، لتدبروا الأمر قليلاً ولتوقفوا عن تجيير ثورات الأمة لصالح الأجندة الغربية ودأبهم على تسويق إسلام على الطراز الغربي يفصل الدين عن الحياة ويجعله مرجعية (صورة في الخلف) للدولة المدنية الحديثة التي ينتوون بناءها، عوض أن تكون الدولة والمجتمع والجماعة والأفراد وعلاقات هؤلاء جميعاً فيما بينهم ومع غيرهم قائمة على أساس الإسلام.

ولذلك وجب التحذير هنا من الاستمرار في هذا النهج السقيم، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومن ابتغى العزة منا بغيره أذله الله. فنهضة الأمة الحققة لا تقوم إلا من خلال بناء تحركها وثورتها ومجتمعها ودولتها على أساس معتقداتها وقيمتها الخاصة بها، والتي تجعل إقامة الإسلام في واقع الحياة هو المبتغى، ونيل رضوان الله تعالى هو غاية المنى.

فحين تمتزج المفاهيم الإسلامية الصحيحة مع المشاعر المتأججة التي تهتف (الله أكبر) و(حي على الجهاد) لدفع الظالمين وإزالة الطغاة وإقامة الإسلام بدلاً منهم، حينها تفور الأمة وتتحرّك بشكل مبصر من شأنه تحقيق الخلاص المنتظر والنهضة الصحيحة والارتقاء الفعلي، وعندها ستكون المفاصلة بين الحكام الطغاة والأمة واضحة المعالم، لا ميوعة فيها، ولا أنصاف موافق

فيها، يفوز أو يهلك المرء حينها وهو على بينة من أمره. وحينها لن يعوز الأمة الغرب كي تتكئ عليه في مسيرة التغيير، فالأمة بقواها الذاتية قادرة إذا ما تكتلت حول إسلامها على إزالة الطغاة وإقامة حياة سوية ترضي الله تعالى وتنتشر الطمأنينة والخير في ربوعها.

أما غياب هذه الصلة (أو تغييبها) بين حركتها وثورتها وأهدافها وغاياتها مع ما يفرضه الإسلام من تصورات وأحكام ومعالجات، يعني سوق الأمة من حظيرة التبعية بالإكراه إلى التبعية بالاختيار، ولعل الثانية أخطر من الأولى. وهذا للأسف هو ما يُدفع الناس إليه للمناداة به طوعاً وكرهاً، طوعاً من خلال خلط الإسلام بالديمقراطية والأفكار العلمانية الأخرى كالدولة المدنية وفكرة المواطنة، وكرهاً من خلال وضع الأمة أمام خيار القبول بهذه الأجندة أو تركها تسحق بدبابات حكامها الطواغيت (ليبيا مثلاً).

ولتأمين الغطاء الكافي لتسويق الدفع باتجاه علمنة مطالب الأمة ولتأكيد سير ثوراتها بعيداً عما يهدد مصالح الغرب ونفوذه وجدنا وسائل الإعلام الموجهة للرأي العام والمؤثرة فيه في غاية الحرص على إبراز مشايخ وعلماء مبرزين ومفكرين ورموز حركات إسلامية بعينها (من التيار المعتدل) كقيادات موجهة لكل ثورة تقوم في المنطقة مؤججين لمشاعر الناس على الثورة من جهة (لكسب ثقة الناس)، ومؤكدين بأن مطالب الشعوب يجب أن تكون في إقامة الدولة المدنية والمشروع الديمقراطي والتداول السياسي والمواطنة الخ.

ومن هنا كان الهجوم حاداً على البديل الإسلامي الذي يقدم دولة الخلافة كحكم شرعي لكيان سياسي جامع للأمة معبراً عن طموحاتها وتطلعاتها الحقيقية. كما يُفرض التعتيم الإعلامي على أصحاب هذا الطرح الإسلامي الشرعي، فيما يُمنح قادة "تيار الإسلام المعتدل" كافة الإمكانيات المادية والإعلامية للتشويش على الأمة، من جهة بدعوتها إلى تبني الفكر الديمقراطي المدني، ومن جهة أخرى بالهجوم على رواد الخلافة واعتبارهم سذجاً، وللانتقاص من الخلافة واعتبارها فكراً ضيقاً ووصف دعائها بأنهم أقلية قليلة منغلقة، مرددين بأن خيار الإمارة أو الخلافة أو الدولة الإسلامية غير وارد في قاموسهم، بل ومنهم من يهاجمها صراحة وكأنها آفة تاريخية (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥٠﴾ [الكهف]).

وهكذا بدل أن ينافح المسلم عن دينه ويكافح من أجل إقامة منهج الله في الأرض واستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة، بات واجباً عند هؤلاء وأولئك (من المذعنين للأجندة الغربية) الكفاح من أجل الديمقراطية والحرية والدولة المدنية الحديثة (بدلالاتها الغربية العلمانية)، وبات كل من يسقط على هذا الدرب "شهيداً"، مع العلم بأن الجهاد مصطلح شرعي لا يطلق إلا على من قضى نحبه في سبيل الله لا في سبيل شعارات الثورة الفرنسية أو الإنكليزية أو الأميركية.

ولهذا فإن حامل الدعوة من أجل استئناف الحياة الإسلامية العامل من أجل نهضة الأمة ورفعته يصبح ماثلاً أمام تحد بارز للعيان لقيادة أمتة إلى التغيير بشكل سليم وهو: كيف يمكن التأثير في عمليات التغيير الجارية وتجسير الثورات القائمة تبعاً في العالم الإسلامي، بما من شأنه عزل ثقافة الغرب وفكره السياسي عنها وعن البدائل المتوجب تطبيقها؟ يندرج تحت هذا الصدق مع النفس ومع الله، وبذل الجهد بجد واجتهاد لاعتماد كل ما هو ممكن من وسائل وأساليب مؤثرة لضرب أدوات الغرب ورجالته ومخططاته التي تحاول احتواء ثورات الأمة وقطف ثمار تضحياتها وحرفها عن سواء السبيل □

تركيا .. إيران .. سوريا: محور يخدم أميركا ويضلل المسلمين (١)

دكتور حازم بدر - فلسطين

وسوريا. فأميركا لم تتخلَّ عن عملائها الذين انكشف دورهم بالكامل. لكنها تعطي اليوم لتركيا وإيران وسوريا دوراً محورياً في تنفيذ سياساتها الاستعمارية. كون هذه تستطيع -إلى الآن- تضليل كثير من أبناء الأمة. من أنها أنظمة (شريفة). وأنها (مقاومة). وتقف ضد سياسية أميركا في المنطقة. وتتخذ سياسات سيادية. تخدم الأمة!

والمدقق في محور تركيا. إيران وسوريا. يجد أنها لا تختلف عن أخواتها. في المنطقة. في الارتواء في أحضان أميركا. وتنفيذ أجندتها الاستعمارية. لكن الاختلاف هو في أن أميركا تريد لها أن تظهر أنها دول ممانعة. أو مقاومة. حتى يسهل عليها تمرير سياساتها. في المنطقة. بشكل أكبر وأسهل.

وقبل استعراض واقع هذا المحور. من أجل كشفه. يجدر بنا لفت الانتباه إلى أبرز سياسات الدول. في العالم الإسلامي. ممن ثبت وانكشف ولاؤها للغرب عند الأمة. حتى نستطيع أن نقيس. في ضوء ذلك. ما يفعله هذا المحور (تركيا. إيران. سوريا). خدمة لأميركا والغرب. لأننا. إن كنا نقول. أن هذا المحور. يخدم أميركا. في بلاد المسلمين. فلا بد لنا أن نظهر أنه يقود سياسات. لا تختلف عن باقي الدول (المكشوفة) إلا في شيء واحد. وهو الإظهار -تضليلاً- بأنه يناوئ ويناهض أميركا!

لقد بات مدركاً عند الغالبية الساحقة من أبناء المسلمين أن الأنظمة في العالم الإسلامي أنظمة جور. عميلة لأعداء الأمة في الغرب الكافر. وأنها ممزقة. ومستباحة الخيرات لصالحه. وباتت هذه الأنظمة (الأصنام) لا تستطيع تضليل شعوبها في أنها دول ذات سيادة. وأنها تقدم خيراً للمسلمين. فالصغير. قبل الكبير. من أبناء الأمة يعي اليوم أنها سبب بلاتنا. وهواننا. وتشردنا. وخضوعنا بين الأمم. أما انكشاف هذه الأنظمة. فيعود -والحمد لله - للعمل الجاد الذي يقوده أبناء المسلمين المخلصين. في إنهاء الأمة. بإفهامها إسلامها. وإعادة حكمها بالإسلام. في دولته. دولة الخلافة. وإعادتها خير أمة أخرجت للناس. كما أمر الله عز وجل. ولا شك أن انكشاف هذه الأنظمة عامل مهم في السعي للوصول إلى دولة المسلمين الجامعة. التي ستقوم. قريباً بإذن الله. على أنقاضها. وهو أيضاً خسارة كبيرة للغرب. الذي وقف وراءها ردحا من الزمن. تكريساً لفرقتنا. واستمراراً في هيمنته.

وعلى الرغم من أن الغرب. وتحديداً أميركا. لا تزال تمرر سياساتها الاستعمارية في بلاد المسلمين. من خلال أنظمة أضحت مكشوفة للأمة. كمصر والسعودية. وباكستان. وعملائها الجدد في العراق وأفغانستان. إلا أنها باتت تستخدم. بشكل أكبر. أنظمة لم تحترق وبقوتها بالكامل عند الأمة. مثل تركيا وإيران

فيها القواعد والمطارات العسكرية. في طول البلاد وعرضها. وسيطر على الموانئ البحرية. ناهيك عن مشاركتها لأميركا في مناوراتها العسكرية. وأعمال ما يسمى بالدفاع المشترك. ٩. إن هذه الدول تقف مع أميركا في

حروبها ضد المسلمين. كما يحصل في العراق وأفغانستان. وتدعمها بالمال والرجال. كما وتدعمها. قلباً وقالباً. في حربها على ما يسمى بالإرهاب.

١٠. إن هذه الدول لا تنصر مسلماً في أي مكان. وتتفرج على أميركا ويهود وهم يعملون قتلاً في المسلمين. في كل مكان. صباح مساء. بل وتشجعهم وتدعمهم في ذلك.

١١. إن هذه الأنظمة تدعم كيان يهود. وتتفق مع أميركا على تصفية ما يسمى قضية فلسطين وإسلام البلاد والعباد فيها بالكامل لهم.

١٢. إن هذه الدول تتآمر مع أميركا على تفتيت بلاد المسلمين. كما يحصل الآن في السودان. وكما حصل سابقاً في تيمور الشرقية في إندونيسيا.

وبعد هذا البيان. لأبرز الحقائق (الجرائم) التي لا يختلف عليها أبناء المسلمين. عن الدول العميلة والمكشوفة التي يحيون فيها. نستعرض واقع محور تركيا إيران وسوريا. حتى نقف على التضليل الحاصل في سياساتها. خدمة لأميركا. ومرة أخرى أدعو القارئ إلى التركيز والنظر في أعمال وسياسات دول هذا المحور. حتى يقطع أنها تحاكي نظيراتها في المنطقة. في العمالة والرضوخ. وعدم الالتفات فقط لما يعلن حكامها. من مواقف كلامية. وجعجات إعلامية. ظاهرها أنها سيادية! وقبل ذلك ألفت الانتباه إلى أن أميركا. وإن كانت

أما أبرز ما باتت الأمة. بمجموعها. تدركه وتلمسه لمس اليد. عن دول الضرار. التي يحيا فيها المسلمون. فالأمور التالية:

١. إن هذه الدول صنيعا للغرب الكافر. قامت على أنقاض دولة الخلافة. تكريساً لفرقة المسلمين.

٢. إن هذه الدول لا تحكم بالإسلام. بل تحاربه. وتحارب عودته. وتحارب العاملين له. وسجونها تعج بكل من يقول ربي الله.

٣. إن هذه الدول توالي الغرب في فكره الرأسمالي. وتنفذ سياساته الاستعمارية القذرة. في كل مناحي الحياة في بلادنا. وهي تتخذ ما يسمى بالشرعة الدولية (قانون الغاب الرأسمالي) قانوناً يجري عليها داخلياً وخارجياً.

٤. إن هذه الدول فتحت بلاد المسلمين. على مصراعيها. للغرب. نهياً وسلباً. لكل مقدرات وخيرات الأمة. وبدون مقابل يذكر. تاركة الأمة ترسف في فقر مدقع.

٥. إن هذه الدول تركت الغرب يصول ويجول في بلادنا. من خلال سفاراته التي تتدخل وتتحكم في قرارنا. حتى باتت بلاد المسلمين محميات له. يفعل فيها ما يريد.

٦. إن هذه الدول تركت الغرب. وتحديداً أميركا. تتولى إدارة شؤون المسلمين في كل قضاياهم. فلا تمضي أمراً إلا بعد سؤال الإدارة الأميركية. وتنتظر المبعوثين ليحملوا التعليمات والأوامر. ولا يتحرك حكامها. إلا لتنفيذ ما يرسم لهم.

٧. إن هذه الدول مع أميركا ارتبطت باتفاقيات سياسية. واقتصادية. وعسكرية. وثقافية. جعلت لها سبيلاً على كل شيء في بلادنا.

٨. إن هذه الدول أذعنت للغرب. فأقام

تستخدم أنظمة هذا المحور، في تنفيذ سياساتها، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تتآمر عليها، وتستخف بها، فأمركا تعادي المسلمين في تلك البلدان، ومهما تفانت قياداتها في خدمة أميركا، فإن أميركا تتقلب عليها لا محالة. كما أن أميركا يمكن أن تغير من سياساتها تجاه تلك الدول إذا رأت من مصلحتها ذلك، ويمكن لها أن تضغط عليها سياسياً واقتصادياً، من أجل إخضاعها أكثر لما تريد، ويمكن لها حتى أن تضربها عسكرياً لتحقيق هدف معين، ولتستمر تلك الدول في تنفيذ سياساتها والخضوع لها!

أولاً: تركيا

١. نبدأ بحزب العدالة والتنمية، الذي أتت به أميركا، تضليلاً للمسلمين والتفافاً عليهم، عندما رأت المد العارم للإسلام في تركيا، وهو حزب علماني بامتياز، يلبس عباءة الإسلام، حتى يمرر سياسات أسياده، والنظر في أدبياته -وعلى صفحته الإلكترونية- يصل إلى هذه الحقيقة بسهولة، فهو يصف نفسه بأنه «يشكل الأرضية لوحدة وتكامل الجمهورية التركية، حيث العلمانية، والديمقراطية، ودولة القانون»، وأنه حزب يعتبر «مبادئ وإصلاحات، أتاتورك العظيم، أهم وسيلة للارتقاء بالرأي العام التركي فوق مستوى الحضارة المعاصرة» وأنه «يرفض تفسير وتحريف العلمانية، بتصويرها كخصم للدين». ٩! وهذا أردغان لا يكاد يضيع فرصة إلا ويؤكد أن حزبه حزب علماني، بل وأنه حامي العلمانية في تركيا، ويقدم رسوم الطاعة والولاء لصنم عدو الله، مصطفى كمال، هادم الخلافة، لعنه الله، بل بلغ به الأمر أنه ألغى زيارة كانت مقررة في ٢٠١٠/٥/٣١م إلى الأرجنتين، لأن هذه الأخيرة قررت، في آخر لحظة، إلغاء حفل تدشين نصب

تذكاري لوثن مصطفى كمال، وعلى العموم، فالعلاقة الوثيقة بين حزب العدالة والتنمية والعلمانية أكبر من أن تخفى، وأدعو القارئ الكريم إلى الدخول إلى الموقع الرسمي للحزب، ليعرف ما هو حزب العدالة والتنمية التركي (الإسلامي)، وهكذا، وعلى يد حزب العدالة والتنمية، فإن تركيا اليوم بلد لا يطبق الإسلام، وكل قوانينه، وتشريعاته غريبة بامتياز، وهو مرتع لتيارات الإفساد والتخريب، فالخمر مباحة، وأنشطة الدعارة والعهر مقننة وميسرة، وكل شيء في أجهزة الدولة يماثل دول أوروبا، و تركيا، التي لا تقوم على مبدأ، والتي لا تملك وجهة نظر خاصة للحياة وللعالم، لا يمكن أن تمتلك سياسات خاصة بها، داخلية وخارجية، ولهذا فهي تدور في فلك الدول الكبرى، وتركيا اليوم عُمِد لجعلها، على يد حكومة حزب العدالة والتنمية (الإسلامي)، أنموذجاً للدول القائمة في العالم الإسلامي، لنشر وتعزيز الديمقراطية الفاسدة، وللعب دور الوسيط المنظم لشؤون البلاد الإسلامية، بما ينسجم مع سياسات أميركا المستعمرة.

٢. وحزب العدالة والتنمية (الإسلامي) يعتبر حليفاً لأميركا في المنطقة، وينفذ سياساتها، والإدارة الأميركية تصف تركيا، بقيادة حزب العدالة، بالدولة الاستراتيجية، قال أوباما مدافعاً عن حكومة أردوغان في ٢٠١٠/٧/٨م: «إن تركيا دولة حليفة بحلف شمال الأطلسي، واقتصادها يتوسع بشكل رائع، وعلاوة على ذلك، فمسألة أنها ديمقراطية، ودولة يغلب على سكانها أنهم مسلمون، تجعلها أنموذجاً له أهمية كبيرة للدول المسلمة الأخرى بالمنطقة» وطالب بإدخالها في الاتحاد الأوروبي، وحمل أوروبا مسؤولية اقترابها من العالم الإسلامي

إن هي استمرت في المماطلة في عدم انضمامها إليه. هذه هي نظرة أميركا الحقيقية لحكومة أردوغان، فهي تعتبرها نموذجاً يُقتدى به من قبل الدول القائمة في العالم الإسلامي، كما أن قادة حزب العدالة يعتقدون أنهم يستحقون أن يدخلوا في الاتحاد الأوروبي. على اعتبار أن حزب العدالة حزب ديمقراطي محافظ. يُشبه الأحزاب المسيحية الديمقراطية المحافظة في أوروبا؟ هذا من جهة. ومن جهة أخرى. فإن حكومة أردوغان تولي شطرها نحو البلدان العربية والإسلامية. في محاولة للقيام بدور الزعامة لتلك البلدان. ومن أجل هذه الغاية. يحاول أردوغان الظهور بمظهر القائد القوي والبراجماتي أمام الغرب، فهو من جانب يحاول استقطاب إيران. في محور إقليمي تركي إيراني، ومن جانب آخر. يعمل على تزعم المجموعة العربية المتناقضة مع إيران، باعثاً بذلك رسالة إلى الإدارة الأميركية أنه يمكن الاعتماد عليه للقيام بأعمال سياسية ريادية في المنطقة تخدم ما تريده أميركا. ولا يستطيع غير حزبه القيام بها؟

٣. وهكذا. وعلى يد حزب العدالة والتنمية (الإسلامي). فإن أقصى أمنية يعمل النظام التركي باتجاهها اليوم هي أن ينضم (بتوجيه من أميركا) إلى الاتحاد الأوروبي الصليبي. الذي بدوره يضع العراقيل الكثيرة أمامه. رغم توسله. ورغم كل تشريعاته وسياساته البعيدة عن الإسلام. من أجل نيل رضا قبوله عضواً فيه. وانتمائه إليه. رحم الله زمان دولة الخلافة العثمانية. التي كانت تدك فيه أسوار فيينا. وتلاحق فيه القادة الأوروبيين في عقر دارهم. فهل يملك المتسول الذليل على أعتاب أوروبا أي سياسة ورؤية تخدم الأمة الإسلامية؟

إن هذا التهافت المخزي لحزب العدالة التركي (الإسلامي) على أوروبا أدى إلى تشويه ومسح الهوية الإسلامية لكل الأحزاب التي تسمى نفسها إسلامية. وهو أمر سيؤدي بالضرورة إلى وضع الأحزاب العلمانية. والأحزاب الإسلامية. في نفس البوتقة من وجهة نظر الغرب، ما يؤدي إلى تجميع دور هكذا حركات، وسيقود فيما بعد إلى تفتيتها وتدميرها!

٤. وفي خضم النقاشات التي ظهرت على الساحة السياسية بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا. حول هويته العثمانية ١ و (أجداده) العثمانيين. فلا يترك رجال حزب العدالة مناسبة إلا وينفون صلتهم بماضي تركيا المجيد (دولة الخلافة). مؤكدين على هويتهم الأتاتورية العلمانية. وأما المظهر الإسلامي الخارجي لبعض رجال الحزب الحاكم. ولزوجاتهم المحجّبات. فهو مجرد شكل دعائي للاستهلاك الشعبي. يُساعدهم في كسب الغالبية من الأتراك المتدينين. من أجل ترويج سياسات الحزب التضليلية. يصف غيليس كيبال. المختص في شؤون الشرق الأوسط والإسلام. خلال مقابلة أجرتها معه مجلة نيوزويك. في شهر ٦/٢٠١٠م. واقع حكم حزب العدالة والتنمية. في تصريح خبيث وتضليلي له. فيقول: «إن السياسة التركية الخارجية تتبع نهج (خلافة جديدة) وليس (عثمانية جديدة)، وذلك أكثر ملائمة لها، لأن العثمانية تقيد بالنسبة للعرب القمع الإمبريالي. وقوة تركيا في ازدياد. لما تقوم به من وساطة في المنطقة. واتباع سياسة (خلافة جديدة) سيعزز مصالح تركيا الاقتصادية أيضاً». نعم.. إن (الخلافة) التي يتحدث عنها كيبال. في تركيا. ما هي إلا الواجهة. التي من

خلالها، يمرر حزب العدالة والتنمية (الإسلامي) سياسات أميركا في المنطقة، وهي وسيلته العملية لتضليل أبناء المسلمين، من أجل قبول سياساته الموجهة من أميركا. واستكمالاً لهذه الصورة الجديدة التي تريدها أميركا لتركيا، من خلال حزب العدالة والتنمية، عمد على رسم صورة لأردوغان، من أنه صلاح دين جديد، وعربي أكثر من العرب، وذلك لدفع الشعوب الإسلامية لتقبل كيان يهود، ككيان مشروع في المنطقة، وذلك من خلال المساعي المبذولة تحت مسمى «عملية السلام في الشرق الأوسط»، والتي أعطي لحزب العدالة دور فيها، وأوجدت ثقة لدى شعوب المنطقة بأردوغان، من خلال إيجاد أجواء، من أن علاقات تركيا مع (إسرائيل) دخلت مرحلة تراجع وتدهور، وأن أردوغان البطل يتصدى لها، ويقف لها بالمرصاد؟! ... وسنتحدث عن هذا بعد قليل.

٥. وبمقابل سعي حزب العدالة والتنمية الذليل على أعتاب أوروبا الصليبية، التي هدمت خلافة (أجداده)، فهو في حرب مع الإسلام، ومن يعمل لعودته في خلافة، والتي جعلتنا سادة الكون، والتي كانت تركيا (أجداده) آخر معاقلها وحصونها المنيع! فحكومة حزب العدالة العلمانية، وأجهزتها الأمنية المجرمة، تلاحق من يعمل لإقامة الخلافة، وترج بهم في السجون، يساندها في ذلك أجهزتها الإعلامية، والكتاب، والمثقفون، الذين يظهرون بمسحة إسلامية، رغم إدراكهم لمدى الهوان والذل الذي آل إليه حكام تركيا، كما أن النظام التركي بقيادة حزب العدالة (الإسلامي) لا يتورع عن ملاحقة وقتل المسلمين الأكراد، بل ويلاحقهم داخل العراق، بدل أن يحتويهم.

ويحقن دماءهم، فلمصلحة من يفعل كل ذلك؟! ٦. وعلى يد حزب العدالة والتنمية (الإسلامي)، فإن أبناء تركيا يسخرون لخدمة أعداء المسلمين، وهم بالآلاف - اليوم- في أفغانستان، يقاتلون إلى جانب القوات الأميركية، ضد إخوانهم المسلمين؟! وتركيا (لن لا يدري) مهد لإحدى أكبر القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة (قاعدة أنجريك)، والتي تستعمل للتجسس على المسلمين والفتك بهم، فهذه القاعدة، بحسب تصريحات كبار المسؤولين العسكريين الأميركيين، تقع على خط الإمدادات اللوجستية، لنقل الجنود والأعتدة، والمؤن، واللوازم العسكرية، إلى العراق وأفغانستان، كما تستعملها أميركا، بحسب تقرير لمنظمة اتحاد علماء الولايات المتحدة الأميركية، صادر سنة ٢٠٠٨م، لتخزين نحو ثلث سلاحها النووي المتوزع على مستوى أوروبا، وقدّرت عددها في القاعدة المذكورة بنحو ٩٠ صاروخ، ناهيك عن فتح نظام حزب العدالة والتنمية جوه وموانئه البحرية، على البحر الأبيض المتوسط، خدمة للأميركيين، وجهوده في محاربة المد الإسلامي في جمهوريات آسيا الوسطى، وفي الوساطة الخيانية بين سوريا ويهود، والفلسطينيين ويهود! أما آخر انبطاح لحزب العدالة والتنمية (الإسلامي) فهو إقرار أردوغان، في قمة لشبونة الأخيرة لحلف الأطلسي، بنصب الدرع الصاروخي للحلف على الأراضي التركية، رافضاً حتى عرض الموضوع على البرلمان التركي، فكيف يفسر موقفه هذا، بينما لا يفتأ يطرنا بعبارات التنديد تجاه يهود؟ والجواب ببساطة إنه وحزبه جزء من منظومة الغرب في الحرب على الإسلام، وهو لا يملك أن يقول كلمة "لا" لأسياده الأميركيين.

مناورات عسكرية دائمية. في المتوسط. تؤكد التحالف الاستراتيجي الدائم بينهما.

ب) لقد زاد معدل التجارة البينية بين الدولة التركية والكيان اليهودي بالرغم من مجزرة أسطول الحرية. التي قتل فيها تسعة أتراك مدنيين على يد يهود في ٣١ / ٥ / ٢٠١٠م. فقد أشارت أحدث البيانات الرسمية. للمكتب المركزي للإحصاء بدولة يهود. بأن حجم التجارة بين تركيا وكيان يهود قد زادت في الأشهر الأخيرة - بما يخالف كل التوقعات - بحيث بلغ حجم الصادرات (الإسرائيلية) من تركيا في السبعة أشهر الأخيرة ٨١١.٨ مليون دولار. بزيادة قدرها ٣٢: عن مثل هذه الفترة من العام الماضي ٢٠٠٩م. فيما بلغ حجم الواردات في نفس الفترة ١.٠٤ مليار دولار. بزيادة بلغت ٣٠: عن مثل هذه الفترة من العام الماضي. وهذا مرة أخرى يدل على أن العلاقات التجارية بين الدولتين أهم بكثير من دماء المسلمين. ويدل على أن تهديدات أردوغان ما هي إلا دغدغة رخيصة للرأي العام عند المسلمين.

وهكذا. فإن حزب العدالة والتنمية يستغل قضية فلسطين للتلاعب بمشاعر المسلمين. خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين. فعدم قطع حكومة حزب العدالة والتنمية العلاقات مع كيان يهود. وعدم توترها. لا على الصعيد العسكري ولا الدبلوماسي ولا التجاري. بالرغم من قيام كيان يهود بقتل ١٣٣ مسلماً في مدينة جنين عام ٢٠٠٢م. وبالرغم من قتله عام ٢٠٠٤م الشيخ أحمد ياسين. ومعه ثمانية من المسلمين بصورة وحشية. وبالرغم من قتل ما يزيد عن أربعين مسلماً. بهدم منازلهم في رفح عام ٢٠٠٤م. وبالرغم من قيامه بارتكاب مجزرة قانا الثانية عام ٢٠٠٦م. والتي راح

وما تهويشاته الإعلامية إلا أعمال دينكوشيتية. ترفع من رصيده الشخصي. وتضلل أبناء الأمة! ٧. ولعل أكبر الأفلام السياسية لحزب العدالة والتنمية (الإسلامي) هو ما تعلق بعلاقته ب(إسرائيل) منذ أن أوصل للحكم. وما جرى في غزة. وأسطول الحرية. وتهويش أردوغان (البطل) الإعلامي. عن يهود وإجرامهم. بحسب تصريحاته النارية. وإليك البيان:

أ) منذ أن أوصل حزب العدالة إلى الحكم وهو يؤسس لعلاقة استراتيجية مع يهود. فالعلاقات الأمنية والعسكرية والتجسسية بين تركيا (بقيادة أردوغان) و(إسرائيل) ارتفعت وتيرتها بشكل كبير في السنوات الأخيرة. ولا تهزها بعض المملسات المقصودة من قبل القيادات هنا وهناك. والتي لا تعبر عن حقيقة الموقف بينهما. والدولتان تعقدان باستمرار (حتى أثناء حرب غزة) صفقات تسليح بمئات الملايين من الدولارات! نقلت القناة العاشرة بالتلفزيون (الإسرائيلي) في ٢٠١٠/٢/١٦ استناداً إلى مصادر تركية أنه: «من المنتظر أن يتسلم الجيش التركي. في غضون الأسابيع القليلة القادمة. ست طائرات عسكرية بدون طيار. من إنتاج هيئة الصناعات الجوية (الإسرائيلية). في صفقة تقدر قيمتها بنحو ٢٠٠ مليون دولار. وأنه تم التصديق عليها بشكل نهائي عقب قيام لجنة فنية تابعة للجيش التركي بفحص تلك الطائرات». ونقلت المصادر أيضاً عن نفس القناة أنه: «من المتوقع أن يتم إبرام صفقة عسكرية جديدة بين أنقرة وتل أبيب خلال الشهور القادمة». وقد حصل إبرام صفقات عسكرية أخرى بينهما حتى بعيد حرب غزة. ولما تجف دماء الشهداء هناك؟! كما أن حزب العدالة والتنمية يجري مع يهود والأميركان

ضحيتها. نتيجةً لتسوية منازلهم بالأرض، ٦٠ مسلماً بينهم ٣٧ طفلاً، وبالرغم من ارتكابه مجازر وحشية في غزة بداية عام ٢٠٠٩م. قتل خلالها ما يزيد عن ألف مسلم. وأصيب منهم الآلاف، كل ذلك يظهر للعيان بصورة واضحة ساطعة. لا تقبل الشك. أن ما تقوم به حكومة حزب العدالة والتنمية الآن ليس إلا استغلالاً ممنهجاً للواقع في المنطقة. خدمة لأميركا. ومرة أخرى. فإن مواقف أردوغان. ابتداء من دافوس وحتى اليوم. ما هي إلا محاولة للعب دور زائف عن (العثمانية) الجديدة. انسجاماً مع المهام الجديدة التي أنيطت به. من قبل أسياده الأميركيين. ومما تجدر الإشارة إليه أن أردوغان أجاب على سؤال: "لماذا لا تقطعون علاقاتكم الدبلوماسية مع (إسرائيل)؟" الذي وجه إليه. عقب ردة فعله الاستعراضية في دافوس. بالقول: "مواصلة العلاقات مع اليهود أولى من قطعها"، ولهذا فإن أردوغان يسعى لتغطية المجازر الوحشية التي يرتكبها كيان يهود. بقيامه ببعض الأعمال الاستعراضية تجاهه، ويسعى من خلالها إلى حرف ردود فعل المسلمين المخلصة في العالم. وبخاصة في تركيا. وإن لم يكن واقع الحال كذلك

فإذن كيف تواصل حكومة حزب العدالة والتنمية القيام بدور الوساطة في مباحثات السلام الخيانية. بين النظام السوري وكيان يهود، بل وتفاخر بأنها مبعوث سلام؟ وكيف تساعد حكومة أردوغان (إسرائيل) على الانضمام إلى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية مؤخراً مع قدرتها على منع ذلك؟ وكيف تقوم حكومة حزب العدالة والتنمية بإعطاء الأراضي التي سيتم تنظيفها من الألغام. على الحدود السورية التركية لشركة (إسرائيلية) إلا إذا كانت

الشراكة بينهما شراكة استراتيجية؟ وكيف تكون الشراكة استراتيجية. ويهود يتآمرون صباح مساء على النظام التركي. بقيادة حزب العدالة؟ فقد كشفت صحيفة هآرتس (الإسرائيلية). في نهاية شهر ١١/٢٠١٠م. أن الموساد يقود تحركات في الشهور الأخيرة. لبلورة حلف مخابراتي عسكري جديد مع عدد من دول البلقان ضد تركيا. فهل بعد ذلك يعامل يهود معاملة الأصدقاء؟ ولماذا لا تقوم حكومة حزب العدالة والتنمية بتحريك الجيش المسلم في تركيا. كرد فعل على المجازر الوحشية التي يرتكبها كيان يهود؟ بل وبدلاً من القيام بذلك. أرسلت الحكومة قوات عسكرية لأفغانستان. لمساندة أميركا التي تقتل المسلمين هناك؟ ولماذا، على الأقل، لا تقوم حكومة حزب العدالة والتنمية بالاحتجاج. أو الانزعاج من المذابح الوحشية التي ترتكبها أميركا أيضاً في أفغانستان والعراق. ومؤخراً في باكستان؟ فهل قامت الحكومة باستتكار أي من المجازر الأميركية؟ إن حكومة أردوغان تصف أعمال كيان يهود بالمجازر من جانب. ومن الجانب الآخر تصف المسلمين. الذين تقتلهم أميركا. بالإرهابيين؟ ولماذا، على الأقل كذلك، لم تسحب حكومة حزب العدالة والتنمية سفيرها. بعد أن تعرض للإهانة والإذلال من قبل كيان يهود؟ إن هذه الحكومة أعجز من القيام بذلك، وهي لم تستطع حتى إلغاء زيارة وزير دفاع كيان يهود (أيهود باراك) لتركيا، والذي حضر إلى تركيا بعد أيام قليلة من إذلالهم السفير التركي.

كل هذا وغيره يظهر أن نظام تركيا. بقيادة أردوغان. لا يختلف عن أي نظام آخر

في المنطقة، اللهم إلا في جمعته الإعلامية المصطنعة، لامتطاء ما يسمى قضية فلسطين، خدمة للأميركان. والناظر في تصريحات أردوغان، إبان المجزرة، يجد أنها لم تسمن ولم تغن من جوع. ولم تنصر مسلماً، حتى إنه لم يلوح بعمل عسكري! فقد صرح أردوغان، إبان مجزرة أسطول الحرية، بالقول: "يجب على المجتمع الدولي، بدلاً من أن ينتظر تحقيقاً من إدارة اتخذت من الكذب سياسة دولة. ولا يحمّر وجهها خجلاً من جريمة اقترفتها، أن يحقق في الحادثة بكل جوانبها. وأن يقابلها بالرد الحقوقي!" وفي عز موقفه الغاضب، كان أردوغان حريصاً على التذكير بصداقته لـ(إسرائيل) حيث قال: "لقد كنا دائماً على صداقة وتعاون تاريخيين مع شعب إسرائيل والموسويين. إنني أؤمن بأن الإسرائيليين، الذين يراقبون هذا الهجوم بأعين دامعة، وانتقاد شديد، يعتبرون هذا الحدث خطأ لا يليق أبداً بشرف الإنسانية. ويفهمون جيداً كيف أنه قد شكل ضربة قاسية للصداقة القائمة بين البلدين... تركيا كانت دوماً مع السلام في الشرق الأوسط، وقد ساهمت في الأمن والاستقرار الإقليميين. لقد كانت تركيا، في الماضي القريب، الدولة الوحيدة التي بذلت الجهد من أجل تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكل من فلسطين وسوريا ولبنان. إن إسرائيل الآن تتخذ مواقف تجعلها في مواجهة أحد أهم المدافعين عن السلام في المنطقة... ومن هنا أريد أن أخطب شعب إسرائيل: نحن كنا دائماً في وجه اللاسامية، لقد رفعنا صوتنا عالياً في وجه الظلم، الذي وقع على الموسويين، ساهمنا في أن يعيش شعب إسرائيل في سلام. و أمن في الشرق الأوسط... أخطب، من مقامي هذا، أولئك الذين

يدعون أنهم وراء هذه العملية غير القانونية وغير الإنسانية: بقدر ما تقفون وراء اللاقانونية، فإننا نقف وراء القانون، وبقدر ما تقفون وراء هذه العملية الدموية والاعتداء والإرهاب، فإننا نقف وراء السلام والعدل". لقد فعل أردوغان كما يفعل باقي الحكام المتخاذلين: تحميل المجتمع الدولي والأمم المتحدة مسؤولية الرد والتصل من الأمر. في إطار سياسة ضبط النفس والتعقل البليغين؟! وكان أقصى مطالبه تشكيل لجنة تحقيق! وما أدراك ما لجان التحقيق الدولية؟ وما هو الآن يستجدي مجرد اعتذار! وما هو يستغل حريق (إسرائيل) لنجدتهم، من أجل مساعدتهم في الخروج من الضغط الإعلامي عليهم. والأخذ بيدهم إلى (تطبيع) جديد قديم مع نظامه، يكسب به ماء الوجه أمام الرأي العام، فهل انتهى إجرام يهود، وحرقتهم للمسلمين، في فلسطين، يا أردوغان؟! أين ذهبت كل التصريحات النارية من أن تركيا "لن تسكت، ولن تقف مكتوفة الأيدي"؟ إن الحصار على غزة، وقتل المسلمين في فلسطين، لا يكسر بالتهويش الإعلامي، والاستعراضات الكلامية الفارغة، ولا يكون بالرجوع إلى القوى الأجنبية التي تدعم كيان يهود، وليس بالشجب والاستكثار الشديدين، وليس بالتفيس عن عواطف الأمة المحقونة بالغيظ، وإلهاب مشاعرهم لأيام، فغزة لا تريد غذاء ولا دواء ولا بطانيات، وإنما سفن حربية وطائرات، وجيوش تحيط بها من كل جانب. وهكذا يظهر بجلاء أن سياسات نظام أردوغان في موضوع فلسطين، وفي كل المواضيع الأخرى في المنطقة، لا تختلف عن سياسات القيادات المكشوفة في المنطقة، اللهم إلا في صوتها العالي، وجعجعتها الفارغة!؟

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا بعد (الشعب يريد إسقاط النظام)؟ أخلاق أم دولة مدنية؟

بقلم:
جواد عبد
المحسن الهسلسون

إن الظلم قد يقع وقد يمر دون أن يجابه ودون أن يُعلم أنه ظلم، فالفرق بين وقوع الظلم والإحساس به هو العلامة البارزة، فأعظم الظلم قد مرّ بهذه الأمة حين هُدمت الخلافة وما علمت الأمة حينها أن وجود الخلافة حياة لها وواجب عليها إعادتها، هذه واحدة، وأما الثانية فهي إدراك الأمة بأن ما يقع عليها في كل حين هو ظلم، فدفعها هذا الظلم الفظيع وهذه الأحداث الضخمة للتفكير، فكل واحد من الأمة قد وقع عليه الظلم بطريقة مختلفة، فكان التفكير الفردي الذي أنتج التفكير الجماعي الذي دفع بدوره مختلف الشعوب لرفع الشعار نفسه، وتطالب بالمطالب نفسها؛ فتحصل عند الأمة أمران أنها أحست بالظلم وعلمت الظالم، وصدق رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ» (أخرجه أحمد عن طريق عبد الله بن عمرو).

إن المسلم الذي يعمل للتغيير يجب أن يدرك الفرق بين التحليل السياسي والتفكير السياسي والوعي السياسي، وهذه ليست فلسفة أو تتطع على الإطلاق، فقد يتفق المسلم وغيره في تحليل أمر تحليلًا سياسيًا، ولكن وجود التفكير السياسي بدون الوعي السياسي قد يقرّم أو يهدم العمل ويحرفه عن مساره، وهنا تكمن الخطورة، فالنظرة إلى الأحداث التي تقع وضخامتها وعنفوان الشعوب التي تحمل الشعار ذاته بأنها تريد التغيير هو تفكير سياسي لا بد له حتى يكمل من إتباعه بالوعي السياسي الذي يقابل ويواجه التضليل السياسي الذي يحرف الرأي العام عن مساره ويوجهه لغير مبتغاه، وهذا مع الأسف ما نعيشه ونشده في غمرة هذه الأحداث، فالوعي العام على الإسلام موجود ومشاهد في أعداد المصلين في ساحة التحرير وغيرها، ولكن التضليل الفكري قد حصل لجعل هذا الوعي لا

إن الناظر إلى واقع الأمة الإسلامية اليوم ليرى أن الأحداث التي أعقبت أحداث تونس هي أكبر بكثير وأضخم من أحداث تونس، فكان الأمة كانت في حالة ترقب وتربص للانقضاض، فما كادت أحداث تونس تميل إلى الهدوء حتى تفجرت الأحداث الجسام في أكثر من بلد إسلامي بالشعار المرفوع نفسه (الشعب يريد إسقاط النظام) إذ إن الأمة قد وقع عليها الظلم نفسه والأحداث الموجعة نفسها والتي سحقت الأمة سحقاً ما جعلها تفعل ما تفعل وتتعامل مع هذا الأمر بإجراء الحياة أو الموت؛ لأن القهر قد بلغ ذروته وزاد.

ينتج رأياً، وغدا هذا الوعي غير مستند إلى قاعدته الفكرية العملية المستمدة من طريقة الرسول ﷺ، بل غلبت عليه المشاعر فقط، فالطريق الواضح لا بد له من غاية تكون بنفس درجة وضوحه، حتى يكمل الجواب فإن كان المطلوب إسقاط النظام فالسؤال هو: ماذا بعد إسقاط النظام؟ أو ما هي الغاية؟

لقد سارت عملية التضييل الفكري في ثلاث طرق، طريق فكري تجلّى في العقائد وأنظمة الحكم، وطريق سياسي تجلّى في العملاء والأحزاب السياسية العميلة، وطريق ثقافي يتلف النفوس ويضلل العقول. فقد شرّعت الأبواب أمام كل ما يرد من الغرب دون تفريق بين الحضارة والمدنية، ودون تفريق بين الثقافة والعلم. وبدأت أفكار الغرب تغزونا الفكرة تلو الفكرة. فغزتنا فكرة الديمقراطية، وغزتنا فكرة الحريات العامة وفكرة القومية وفكرة الوطنية، كل ذلك مع التظاهر بالتمسك بالإسلام، فكانت تنسب تلك الأفكار إلى الإسلام وهو منها بريء. فيقول المسلمون إن الديمقراطية من الإسلام، والإسلام صان الحريات العامة، والإسلام يحفظ للقوميات خصوصيتها وكرامتها، والإسلام عزز الحس الوطني حين أمر بالدفاع عن "الأوطان". وهكذا أصبحت كل فكرة تأتي من الغرب وتقرض نفسها على الرأي العام تقحم في الإسلام زوراً وبهتاناً، بواسطة قواعد قالوا إنها قواعد "فقهية" مثل قاعدة "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان" وقاعدة "حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله"، وبواسطة الكلام عن

"مرونة الشريعة وتطورها" وما شاكل ذلك من المغالطات والتي يقصد منها إدخال ما ليس من الإسلام فيه لتضييل الرأي العام.

وقامت حركات وجماعات تتبنى الإسلام بوصفه نظاماً للحياة والمجتمع والدولة، إلا أنها تطرح الإسلام على نحو لا يتعارض مع الحضارة الغربية والقانون الدولي وشرعة الأمم المتحدة، ولا تطرح بديلاً كاملاً عن الأوضاع القائمة في البلاد الإسلامية. وإنما تقترح بعض الإصلاحات والتعديلات، وتفهم الإسلام على نحو يؤهلها للتعايش مع الأوضاع السياسية المحلية والإقليمية والدولية، وعلى نحو يرضي الرأي العام الذي يرتبط شعورياً بالإسلام، ويتأثر فكرياً بالحضارة الغربية.

إن حسن النوايا والبراءة بممارسة الأعمال السياسية والتي تحدد مستقبل الشعوب والأمم ليس من الحصافة أو سداد الرأي، إذ إن منطقة العالم الإسلامي ومنه العربي هي منطقة صراع بين دول الغرب الكافرة المتعددة المتصارعة على الهيمنة عليه، وهذه الأحداث الجليّة التي تقع فيه قد أدخلت لاعباً قوياً في هذا الصراع. فالشعوب فيما مضى لم يكن لها وجود في صراع الدول الكافرة، ودخول هذه الشعوب لإسقاط الأنظمة قد أضفى بعداً جديداً لهذا الصراع ولم ينهه أو يخلعه، والمعادلة اليوم هي صراع الدول فيما بينها على ثروات هذه الأمة، وبين الشعوب التي تحاول التخلص من هذه الأنظمة العميلة لهذا الكافر، فحسني مبارك فاسد وظالم نريد استبداله بغيره لا يكفي بل لا بد من قطع دابره ودابر سيده، فالقضية

السياسة حتى لا تتفنى أو تذرورها رياح التغيير حين انكشاف عوارها، وقد ظهر هذا الأمر حين دعت أحزاب المعارضة، ليس في مصر وحدها وإنما في كل مساحة الأحداث، إلى إيجاد الدولة المدنية وبناء المجتمع الديمقراطي، فلم تتطرق الحركات الإسلامية إلى ضرورة إيجاد المجتمع المسلم، بل وذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير حتى قبولها بالديمقراطية كنظام حكم، ومدت يد التفاوض للنظام لإنعاشه في وقت احتضاره، وليس هذا الأمر في مصر وحدها مع الأسف، فالدعوة للدولة المدنية تضليل، فقد سبق أن وقع المسلمون في شرك الاستقلال ورفعوا شعار (الاستقلال التام أو الموت الزؤام)، وحين نالوه وأحسوا بناره وبواره، بعد سنين طويلة، يريدون فعل ما فعله السابقون من تضليل حين كانوا حديثي عهد بدولة الخلافة.

إن نظام الحكم في الإسلام يقوم على أربعة قواعد وهي: السيادة للشرع، والسلطان للأمة، ونصب خليفة واحد لكل المسلمين واجب شرعاً، وأن للخليفة وحده حق تبني الأحكام الشرعية، و يقوم جهاز الدولة الإسلامية على ١٣ ركناً هي: الخليفة (رئيس الدولة)، معاونون (وزراء التفويض)، وزراء التنفيذ، الولاة، أمير الجهاد، الأمن الداخلي، الخارجية، الصناعة، القضاء، مصالح الناس (الجهاز الإداري)، بيت المال، الإعلام، مجلس الأمة (الشورى والمحاسبة). والدولة الإسلامية هي دولة بشرية وليست دولة إلهية وهي الخلافة، لأنها هي المنصب الذي يملك من يتولاه جميع

ليست استبدال ظالم بظالم أو غاشم بغاشم، بل لا بد من طرح البديل حتى تكمل الصورة ويتضح الموقف.

إن الكافر قد استعمر بلاد المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن، وكان جيشه وموظفوه هم الذين يقومون بالعمل المباشر ضد المسلمين، ثم بعد ذلك قام بإعادة إنتاج نفسه وتطوير وسائله وأساليبه، فأعطى لمستعمراته حكماً ذاتياً أو استقلالاً اسمياً تحت شعار تحرير الشعوب، وبقي يحكم ويرسم ويخطط من وراء حجاب بعد أن سحب جيشه وتوارى موظفوه، واستبدل وجهاً غير مألوف بوجه مألوف من أبناء البلد يحكمها من خلاله، وقد بذل المسلمون الغالي والنفيس والأرواح التي لا تعد ولا تحصى لنيل هذا الاستقلال تحت شعارات القومية والوطنية، ظانين أن هذا الاستقلال سوف يحقق لهم السيادة والسعادة، ولم يخطر ببال أحد من المجاهدين من بلد المليون شهيد أو غيرهم أن هذه التضحيات الجسام سوف يقطفها عميل مستبد لا يرقب في شعبه أو أمته إلا ولا ذمة، وأن هذا الاستقلال سيكون أشد وطأة عليهم من الاستعمار، وأنه أسلوب متطور له، وما تخيل عمر المختار أو غيره ذلك.

لقد أثبتت الوقائع الجارية بما لا يدع مجالاً للشك بأن الوسط السياسي فاسد فساد النظام أو ربما متقدم عليه، وأنه أداة من أدواته التي تحاول تمييع الأمر وحرفه عن مساره، ورفع شعاراتٍ براقيةٍ الهدف منها التضليل لعدم إيجاد الوعي السياسي المنبثق عن العقيدة الإسلامية بطرق عديدة وبخداع الثغالب التي تمتهن

أخطر من الدعوة لها، وهي التخويف من الدولة الدينية على الصعيد الداخلي والخارجي، وأن الدين لله والوطن للجميع، وذلك لطمأنة الغرب بأن هذا الأمر لن يؤثر على العلاقات، وأن الأمر يدور في دائرة إصلاح الأوضاع الداخلية، وأن الوسط السياسي ما زال هو هو، وأن لا خوف عليكم من الإسلام، ودليلهم رفع شعار الديمقراطية لتبرئة أنفسهم من تهمة التعصب للإسلام، بل ومارسوا كل أنواع التعتيم على كل من يدعو لهذا الأمر، وزينوا للعامة من الناس الحرية وحلاوة ممارستها، فلا يلام أبو سفيان حين نادى (أعل هبل) ولكن من يرفع شعار الديمقراطية في حال ميسر حاجة المسلمين لفهم أعظم الأعمال وأجلها، فلا يقال إنه لا يعلم بل إنه يمارس عملية التضليل الجماعي للأمة التي هي في أحوج ما تكون لرأيه، قال تعالى: ﴿رُيُودُونَ أَنْ تُطَفِّئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة].

إن الكافر المستعمر الذي بقيت عينه ساهرة للحيلولة دون تحرر المسلمين من سيطرته ونفوذه، أدرك في السنوات الأخيرة أن الإسلام سيبقى يفرض نفسه على المسلمين، ولن يأتي يوم يندرس فيه هذا الدين بوصفه نظاماً للحياة. فعمد من جديد إلى تغذية الأطروحات التي تعرض إسلاماً يوافق الحضارة الغربية والقانون المدني وشرعة الأمم المتحدة، ويتساير مع الزمن ويبدل ثوبه من يوم إلى يوم. ذلك أنه إذا كان لابد من وصول الإسلام إلى السلطة، فليصل أناس يعلنون الدولة دولة إسلامية

صلاحيات الحكم والسلطان والتشريع دون استثناء. وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي بالأفكار التي جاء بها والأحكام التي شرعها، ولحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، بتعريفهم الإسلام ودعوتهم إليه، والجهاد في سبيل الله. ويقال لها: الإمامة وإمارة المؤمنين، فهي منصب دنيوي وليست منصباً أخروياً. وهي موجودة لتطبيق دين الإسلام على البشر ولنشره بين البشر.

إن الخطر الأكبر من ذلك بكثير هو ما يطرح، فالعنوان يكشف مجمل المطالب ويلخصها بالدعوة للدولة المدنية، إذ إن نشأتها واكبت ظهور المبدأ الرأسمالي للتخلص من تحكم الكنيسة وتحالفها مع الملوك، بل وإعطاءهم الحق الإلهي ليتحكموا برعيتهم كيفما أرادوا بمباركتها ومنح صكوك الغفران والحرمان، فكان المطلب عندهم فصل الدين عن الحياة، فقام المبدأ الرأسمالي على هذه العقيدة، وحياد الدولة تجاه الدين يعني (دولة مدنية)، وأن السيادة للشعب وأنه مصدر السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، يستأجر من يحكمه به، فالديمقراطية نظام حكم وضعه البشر، من أجل التخلص من ظلم الحكام والكنيسة، وتحكمهم بالناس باسم الدين، فهو نظام مصدره البشر يغيرونه كلما اهتراأ أو جد واقع، ولا علاقة له بوحى أو دين، وأنه فكر دخيل علينا حمله المستعمر وأبواقه.

لقد واكبت الدعوة للدولة المدنية دعوة

بالقول ويطبقون ما طبقه سلفهم من الحكام العلمانيين بالفعل. فراح يفسح المجال أمام تلك الأطروحات وحركاتها ومفكرها وروادها ممن يحسنون فن التلبس وفقه المغالطات، ويضرب طوقاً حديدياً وتعتيماً إعلامياً على من يدعون إلى الإسلام دعوة مبدئية، لأنه يعلم تمام العلم أن هذه الدعوة هي التي ستقطع دابره في بلاد المسلمين حين ينصهر المجتمع بأفكارها ويسلمها القيادة.

وهكذا تحول الصراع من صراع بين الدعوة الإسلامية والدعوات العلمانية والإلحادية، إلى صراع بين الفهم المبدئي النقي للإسلام، والفهم الملوّث والمشوش، بل والمضلل للإسلام.

إن حَمَلَةَ الدعوة لن يحققوا التغيير المنشود إذا اتبعوا الطرق الملتوية، أو حاولوا مسايرة الواقع الفاسد، أو جربوا تملق الناس، أو داهنوا حملة أفكار الكفر والضلال. فمن المتوقع -عندما ينطلق الدعاة ليخوضوا غمرات الدعوة إلى فكرتهم ويبدؤون بالتفاعل مع المجتمع- أن يتعرضوا للإغراءات التي تدعوهم إلى مسايرة الأوضاع، أو مداهنة السوق، أو كسب رضا الناس، كما قد تشيهم المصاعب والأهوال عن الاستقامة على الطريق المرسوم، وتدفعهم إلى البحث عن وسائل وأساليب قد تؤدي بالدعوة إلى الانكفاء والتقهقر. وقد لفت القرآن الكريم النظر إلى هذه الحقيقة حين خاطب الرسول ﷺ قائلاً: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلاً ۖ وَلَوْلَا أَنْ بُنَيْنَاكَ لَقَد كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ۖ﴾ (٧٦)

إِذَا لَا ذَقْنَكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَحْدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [الإسراء].

لقد كانت الأمة الإسلامية وهي في سباتها مسبوقة بخطوات كثيرة، والكافر المستعمر وأعوانه يخططون وينفذون ما يحلو لهم، فكأنهم يرعون في حقل لا صاحب له، وحين جاء موسم الخير وهبت الأمة من غفوتها وفاجأت الكافر مفاجأة أذهلته وضيعت خططه، وكلما أراد أن يستوعب أمراً في قطر فاجأه أمر أعظم منه في قطر آخر فازداد ارتباكاً أفقده اتزانه حتى إنه بدأ يتحسس رأسه، وقد صرح بوتين بأنه يخاف من أن تؤثر أحداث الشرق الأوسط على منطقة آسيا الوسطى، وبدلاً من أن تكون الأمة كعهدها في موقع رد الفعل أصبح الكافر وأعوانه هم في موقع رد الفعل، وأصبحت الأمة هي الفاعلة والمؤثرة، وأمسى هو وأزلامه يلهثون وراء الأمة في المحاولة الأخيرة لحرفها بالمغالطات (الشرعية)، أو محاولة إدخالها القفص من جديد، ولكن هيهات هيهات فكل فعلهم إلى بوار بإذن الله عز وجل، فإنه لم يعد يمسك من الحبل إلا آخر قبضة يد، ولسوف يفلتها قسراً قريباً بعون الله تعالى، وكذلك أزلامه المحنطون الذين استدعاهم ليعينوه وأحزابه وقواعد حكمه ومؤسساته في بلاد المسلمين، فكلهم يحاولون الاستماتة للحفاظ على موقعهم الأخير بطرح حيلة الدولة المدنية، ولكن الأوان قد فات، فلم يعد الأمس كالغد، واليوم ليس كالأمس، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١) □

التغيير وفكرة الحريات

محمد فهمي طبيب

لقد برزت -في انتفاضات الخير، والثورات الجريئة ضد الظلم والظلام، في بلاد المسلمين- فكرة (الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان)، وتصدّرت هذه العناوين العريضة مطالب الناس في ثورات التغيير المستمرة في ساحة المسلمين، حتى عند بعض الحركات الإسلامية...! والحقيقة أن هذه الأفكار برزت في ساحة المسلمين- دون وعي ولا إدراك لحقيقتها وواقعها إدراكاً صحيحاً-، وتصدّرت الثورات كشعارات تعبّر عن رفض الظلم، وتقييد الحريات الذي مورس على أبناء المسلمين من قبل الحكام وأعوان الحكام.

ونحن من باب حرصنا على نقاء الساحة الإسلامية من شعارات الاستعمار، وأعوان الاستعمار من المفكرين والسياسيين، وحرصاً منا كذلك على العدالة الحقيقية، وعلى تحققها في ساحة المسلمين، بدل الظلم والاستبداد والقهر والحرمان، وحرصاً منا كذلك على ربط المسلمين بدينهم الحق، وتقوية هذا الدين ممّا علق به من أفكار زائفة ملفقة، لا تمت إليه بأية صلة، نريد أن نقف على هذه الأفكار وعلى حقيقتها، وهل صحيح أنها تحقّق العدالة في المجتمع، وأنها تحقّق التعبير الصحيح عن رأي الناس في اختيار الحاكم برأي الأغلبية كما يدّعون في النظم الرأسمالية، وهل صحيح كذلك أن مبدأ حقوق الإنسان الذي ينادي به الغرب يحقّق للإنسانية حقوقها؟!

المنافع الخاصة، جعل الشعوب في أوروبا تضيق ذرعاً بهذا الواقع السيئ، وتخرج على هؤلاء القادة في ثورات استمرت سنوات عديدة، ذهب فيها الآلاف من القتلى، وفي نهاية المطاف تحرّر الناس من سطوة العبودية الكنسية، وبعد التحرّر لم يكن عندهم أيّ تصور لما سيكون عليه شكل المجتمع، والنظام الذي سيحكمهم، ولا الأساس الفكري الذي سيسود المجتمع!!

وبعد أخذٍ وردّ ونقاش طويل، توصّلوا إلى التخلّي عن أفكار الكنيسة لأنها في نظرهم هي سبب الظلم، وأطلقوا العنان للعقل ليضع

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها لا بد أن نقف على أمرين مهمين يتعلّقان بحياة الشعوب وتطلّعها للانعتاق والتحرر الأول: ما جرى في ثورات التحرّر في عهد الكنيسة في العصور الوسطى والثاني: ما جرى في عهد الاستعمار لبلاد المسلمين في بدايات القرن الماضي وأواسطه، فالقاسم المشترك بين هذين الواقعين والحدثين التاريخيين هو (نظرة الشعوب للتخلّص من الظلم والقهر والتسلط، وطمعها في تحقيق العدالة وتحصيل الحقوق)!!

فما جرى في عهد الكنيسة ورجال الدين من ظلم، وتحريف للدين، وتسخير في سبيل

القوانين والأفكار الجديدة، وكان من هذه الأفكار الجديدة الحريات بأنواعها (حرية الدين، حرية الرأي، حرية الملكية، الحرية الشخصية)، وكان منها أيضاً فكرة حقوق الإنسان والديمقراطية.. وغيرها من أفكار!! والجامع المشترك بين هذه الأفكار هو الانعتاق من فكر الكنيسة، والتسلط الجماعي الذي ساد فيها، وإعطاء الفرد حقه في الاختيار وإبداء الرأي، وغير ذلك من حقوق، والمحافظة على هذه الحقوق الفردية من سطوة الجماعة وتسلطها..

أما ما جرى من ثورات التحرر ضد الاستعمار في بلاد المسلمين، فكان هدفه التخلص من احتلال عسكري جاثم على بلاد المسلمين؛ يظلم وينتهك الحقوق، وينشر الفساد بكافة أشكاله وأنواعه، وبعد زوال هذا الاستعمار- بتقديم ملايين الشهداء عبر سنوات طويلة من الجهاد-، لم يكن عند الناس تصوّر للمرحلة المقبلة؛ من حيث الفكر الذي سيسود المجتمع، وشكل الحكم والنظام فيه، مع أن معظم ثورات التحرر كان قادتها ينطلقون من دافع إسلامي، ومن تجمعات واتجاهات إسلامية، مثل السنوسيين في ليبيا، والمهديين في السودان، والوهابيين في الحجاز ونجد.. وغيرهم، فكان منهم (الشيخ السنوسي، والمهدي، وعمر المختار، وعبد القادر الجزائري، والشيخ محمد عبد الوهاب، والشيخ شامل...).

فما حصل بعد ثورات التحرر -وللأسف-

هو أن البلاد لم تحكم بالإسلام، وبقيت الأمور مفتوحة لكل الاحتمالات، لذلك استطاع الكفار أن ينفذوا من هذه الثغرة ويقلبوا هذه الثورات إلى نظم جديدة باسم الثورية والوطنية وغير ذلك.. واستطاعوا أن يأتوا بأشخاص جدد من عملاء الاستعمار، ليرثوا هؤلاء القادة المحررين العظام، واستطاعوا أن يضعوا دساتير غربية تحكم بلاد المسلمين، وظلت بلاد المسلمين من يومها حتى يومنا هذا تحت سطوة الاستعمار السياسي بعد رحيل الاستعمار العسكري!!

أما ما يحدث اليوم من ثورات ضد الظلم فإنه ينادي بتطبيق أفكار الحريات والديمقراطيات وحقوق الإنسان من أجل تحقيق العدالة، وسوف نفترض حسن النية عند الجماعات الإسلامية التي تدعو لمثل هذه الأفكار فنقول: إن الأولى في مثل هذه الأفكار أن تحقق العدالة في مواطنها التي برزت فيها، فهل حققت هذه الأفكار عدالة، وهل نشرت أمناً في مجتمعات الغرب، وهل أعطت للشعوب حرية التعبير والاختيار، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فمن أحق بالإتباع دين الله تعالى أم شرعة البشر وشعاراتهم؟!

والحقيقة أن هذه الأفكار -فوق ما فيها من فساد فكري- قد جلبت الفساد والدمار والكوارث على المجتمعات الرأسمالية دون استثناء؛ فأفكار الحريات قد جلبت الانحلال الأخلاقي النابع من الحرية الشخصية، وجلبت الأمراض الفتاكة كالإيدز، وحرية الملكية

العدل ثانياً.

والسؤال الذي نسأله لكل أصحاب هذه الثورات الخيرة، المنتفضة في وجه الظلم والظلام، بكل أنواعه في بلاد المسلمين هو : هل يوجد نظام أعدل من الإسلام، وهل يجوز لنا في نفس الوقت -بوصفنا مسلمين- أن نأخذ أنظمة أخرى تناقض ديننا ؟! وعلى ماذا تخاف بعض الحركات الإسلامية من إعلان مطلبها بأنه تطبيق الإسلام، ونبذ كل دين أو فكر يتعلق بالغرب الرأسمالي؟!، لماذا لا تعلن بكل صراحة أنها تريد الإسلام؟!، هل تخشى أن تصفها أميركا بالإرهاب، أم تخشى أن يحاربها المجتمع الدولي أو لا يعترف بها؟!

إن الذي يجعل هدفه مرضاة الله تعالى لا يأبه لذلك كله سواء رضي الغرب أم سخط. قال تعالى: ﴿اتَّخَشُونَهُمْ فَإِنَّهُ أَهَقُ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة]، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أَرْضَى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أَرْضَى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأَرْضَى عنه الناس».

نسأله تعالى أن يلهم المسلمين طريق الخير والرشاد، وأن يجمعهم تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في ظل دولة الخلافة الراشدة الموعودة عما قريب... آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

قد جلبت الشركات الرأسمالية العملاقة والبنوك، وبالتالي سيطرة الرأسماليين على منابع الثروة، وحرمان باقي أبناء المجتمع منها، والواقع المشاهد المحسوس هو خير برهان على فساد كل الفكر الرأسمالي الغربي لما أحدثته هذه الأفكار السقيمة من أزمات اقتصادية متعاقبة على بلاد الغرب وخاصة أميركا!!..

أما إذا نظرنا إلى فكرة الديمقراطية التي يتغنى بها الغرب فإن هذه الديمقراطية هي خادمٌ للرأسماليين الكبار في دول الغرب من أجل السيطرة على الحكم، ولا تجعل للشعب شيئاً!! والدليل على ذلك هو أنه في أية دولة من الدول التي تُسمى نفسها ديمقراطية وعلى رأسها (أميركا)، فإن الأحزاب الرأسمالية هي التي تصل إلى الحكم عن طريق شراء الذمم والأصوات، ولا يصل إلى البيت الأبيض ولا إلى المراكز الحساسة في الدولة غيرهم، هذا عدا عن فساد الديمقراطية في أنها تجعل المشرع هو الإنسان وليس الله في مجتمعٍ جلَّ أهله مسلمون!!

وأخيراً نقول: إن الأصل فيمن يرفع الشعار ضد الظلم والتحرر منه، أن لا يكتفي بخلع رمز الظلم أو واجهته من أرض الواقع وهم الحكام، بل إنه يجب عليه أن يخلع جذور هذا الظلم؛ وهي الأفكار التي يركز عليها الاستعمار في بلاد المسلمين ومنها فكرة (الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان..)، ويجب أيضاً أن يسعى لوضع نظام جديد يضمن من خلاله عدم عودة الظلم أولاً ويضمن تحقق

نداء إلى أهلنا في سوريا، وإلى أبنائهم من أهل القوة:

انصروا الإسلام ينصركم رب الإسلام

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس أكرمها الله وجعلها أمة واحدة لا فضل فيها لأحد على أحد إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿وَلِنْ هَذِهِ أُمَّةُ أُمَّةٍ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون)، وقال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

فما ثورة المسلمين في سوريا إلا جزء لا يتجزأ من ثورة إخوانهم في مصر وتونس وليبيا واليمن وبقية البلاد الإسلامية . فلقد قاموا لرفع الظلم عن أنفسهم ورد الظالم عن ظلمه واستعادة سلطانهم المسلوب الذي ضمنه لهم الإسلام وجعله أساساً من أساسيات أنظمة الحكم فيه . فحرمهم إياه حكام الضرار وجعلوه محصوراً في يد فئة باغية هي ليست من الأمة والأمة منها براء؛ ليمكنوا أعداء الإسلام من رقاب شعوب المنطقة كلها ويحولوا دون هذه الأمة و دورها الريادي بين أُمم الأرض الذي بينه الله عز وجل في كتابه العزيز : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة ١٤٣].

لقد طال الذل والهوان على هذه الأمة الكريمة، وزاد الحكام في ظلمها وقهرها واستعبادها حتى وصل بهم الأمر أن يستخفوا بها إلى حد كبير لا يمكن تصوره... ولكن هؤلاء الرويبضات قد غفلوا عن حقيقة هذه الأمة ومكانتها وعظمتها . غفلوا عن مكنونها وما يدور في خلدتها، فهي أمة مسلمة مؤمنة رغم كل محاولات التغريب والإبعاد عن الإسلام التي مارسوها ضدها، فأثبتت لهم اليوم وبجدارة عالية أنها حية لا تموت بل و تتبض بالإيمان والإسلام، فهي بحق خير أمة أخرجت للناس تؤمن بالله سبحانه وتعالى وتعتز بدينها وتعمل بكتاب ربها قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠].

فإليكم يا أهلنا أهل سوريا في أرض الشام الأبية نتوجه بالنداء:

كنتم ولا زلتم تعاونون ألواناً من الظلم والقهر والاستبداد مارسه عليكم حكام هذه البلاد سنين عديدة وأعواماً مديدة، فمنذ أن تم سلخ أرض الشام كغيرها من أراضي المسلمين عن جسد الدولة الإسلامية الواحدة وأهلها يعانون كإخوانهم في بقية البلاد. فمن احتلال أجنبي مارس أبشع ألوان القهر والتعذيب والاستبداد إلى طغيان محلي استكمل مسيرة الاحتلال في تغريب أهل سورية عن دينهم وفصلهم عن محيطهم الإسلامي بل و حتى عزلهم عن العالم الخارجي.

فمنذ أن استلم حافظ أسد وزارة الدفاع في سورية ثم رئاسة الجمهورية راح يسير بالبلاد في

مخطط تخريبي ضمن أجندة غربية تهدف إلى القضاء على الإسلام وأهله في هذه البلاد لتكون لهم نقطة ارتكاز تتدخل في شؤون دول المنطقة وتحمي كيان يهود . فمن تأمر مع الصهاينة وبيع للجولان وتسليم للقنيطرة إلى مجازر محلية استهدفت الشعب السوري بكافة أطيافه ودياناته ، بل تعداه الأمر ليصل به إلى ارتكاب مجازر بحق أهل لبنان وفلسطين منطلقاً من مبادئه القومية الداعمة للقضية الفلسطينية والمقاومة اللبنانية ، ولا يسعنا في هذا المقام استذكار كل ما حصل فالذاكرة ملأى ومثخنة بالجراح التي لا تتدمل.

ثم أحكم هذا الأسد على شعبه قبضته الأمنية على البلاد وشدد الطوق والحصار على أهل سورية الأحرار ونكل بهم شر تنكيل وسلط كلابه الأمنية والمخابراتية على خيرة شباب هذا البلد حتى انتهى بهم المطاف إلى القتل والسجن والتشريد... وها هو ابنه الدكتور طبيب العيون (كما يحلو للبعض أن يناديه) بشار يكمل مسيرة أبيه الدموية على نفس النهج القمعي الدموي ، فما أحداث مجزرة سجن صيدنايا عنكم ببعيد عندما تحولت الوعود والضمانات التي أعطاهها طبيب العيون للمعتقلين فيه إلى بنادق وجهت إلى صدور عارية ورصاص حي يكتم الأنفاس الطاهرة دون أية هوادة أو رحمة ، ثم تبعته تصفية جسدية لمن بقي حياً ، وها هو اليوم يعيد نفس السيناريو ولكن على نطاق أوسع وأشمل ، فهو ينظر إلى سوريا على أنها سجن كبير ، وأن الشعب السوري الأعزل خارجون عن القانون لا يستحقون العيش بكرامة بل يستحقون القتل بلا رحمة ، فهم متهمون عنده بأنهم عملاء للصهيونية والإمبريالية تارة ، وعصابات إجرامية تارة أخرى ، ولكنه نسي أو تناسى بأن المجرم الحقيقي هو من يخون أمانته ويقتل أهله وشعبه وأبناء بلده ، فهو يدرك تمام الإدراك بأنه وزمرته مغتصبون للسلطة فاقدون للشرعية ؛ لذا جاءت تصرفاتهم على الشاكلة التي رأيتم وترون.

إن ما خرجتم لأجله يا أهل الشام كان لابد أن تعطوه منذ زمن طويل ، فأنتم أهل النخوة والكرامة و أهل العزة والشرف والإباء ولا أحد يزاد عليكم في ذلك ، فالخير فيكم ميزان الصلاح في هذه الأمة الكريمة كما أخبر عنه النبي ﷺ ومن أصدق من رسولكم الكريم: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ» (أحمد والترمذي).

فكونوا كما أرادكم رسول الله ﷺ فما أنتم إلا أحفاد دعوته وأحفاد دعوة صحابته الكرام ، ولنعمة من الله كبرى قد منَّ بها عليكم أن جعل داركم عقر دار المؤمنين ، قال رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامَ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (أخرجه أحمد). فليس من الحرام ولا العيب أن تخرجوا لتطالبوا بحقوقكم المغصوبة ، بل واجب عليكم أن تأخذوها بحقها حتى يستقيم ميزان العدل في هذه الأمة الكريمة ، فردَّ الظالم عن ظلمه رحمة من الله وتركه موجب للعذاب يقول النبي ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» (الترمذي وأحمد).

يا أهلنا الأحرار في سوريا الأبية:

لقد عمد هذا النظام خلال خمسة عقود ماضية على إذلالكم وإفقاركم وقهركم حتى وصل به الأمر أن جعل همكم في الدنيا لقمة عيش وكسرة خبز ، وأصبح امتلاك بيت متواضع أشبه

بالحلم الذي يستحيل تحقيقه، ونحن نعلم تمام العلم بأن سورية بلد الخيرات، وفيها من الخير ما إن وزع على أهلها كفاهم وفاض عن حاجتهم. فالإسلام قد ضمن لكم هذه الحاجات الأساسية، وجعل الدولة هي الراعي والمؤمن لهذه الحاجات، فكانت الدولة في الإسلام دولة رعاية وحماية لا دولة قمع وجبائية، ولكن هذا النظام البعشي الكافر قد تجاوز حدود الظلم إلى أكبر من ذلك، فنظامه القمعي نظام كفر وتقتيل، نظام خيانة وعمالة، يقوم على حماية كيان يهود والسهر لآمن حدودهم وأنتم أدري بذلك، وما العصابات الأمنية الإجرامية وأفراد الشبيحة إلا سيف مسنط، عى رقابكم حتى ينكصوكم على أعقابكم، فأنتم والله لم تخلقوا لمثل هذا، ولقد شغلكم النظام بما تكفل الله لكم به وضمنه لكم الإسلام ضمن نظام دولته، فأنتم وبقية مسلمين حماة هذا الدين والداعون إليه لتحملوه رسالة إلى العالمين، فتكون لكم الصدارة بين الأمم، وتعود لكم الريادة في قيادة هذا العالم نحو حياة آمنة مطمئنة.

يا أهلنا في سوريا الحبيبة:

لقد ألفتكم كذب ودجل وسائل إعلام هذا النظام الأشمر، ولكنكم فوجئتم كما تفاجأ معدكم كثير من المسلمين في بقية أنحاء العالم وأدركتم كما أدركوا أن هناك مؤامرة حقيقية تحاك ضدكم وثورتكم النبيرة، لقد لمستم لمس اليد تأمر وسائل الإعلام العربية والعالمية عليكم مع هذا النظام السفاح، لقد أدركتم بفطرتكم السليمة ارتباط وعمالة هذا النظام الفاشي مع الكفر العالمية وحمايته لحدود كيان يهود، فعندما يتعلق الأمر بأمن (إسرائيل) فإن هامش الخلاف بين أميركا وأوروبا يضيق حفاظاً على أمن يهود وعلى المصالح المشتركة بينهم، وقد علموا بأنكم أهل الشام لازلتهم على فطرتكم السليمة لم تلوثكم أفكارهم الكفرية الخبيثة، فأنتم أهل الخير والصلاح، أنتم أهل تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقكم من ربكم.

إن كانت بعض الثورات في بعض البلدان الإسلامية قد دعمتها وسائل إعلام عربية وغربية، وكان لهم شيء من يد في سقوط أنظمتهم، فنحن في أرض الشام لا نعول ولا نعتمد إلا على الله الذي بيده النصر والتمكين، لا نعتمد إلا على الله مالك الملك قاهر الجبابرة الذي بيده مقاليد كل شيء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران].

لقد لمستم يا أهل الشام ورأيتم تأمر المجتمع الدولي عليكم وسط غطاء سياسي لحماية هذا النظام وما يقوم به ضدكم وصمت عربي مطبق لا يعفيه من المسؤولية أمام الله عنكم، فأنتم جزء لا يتجزأ من هذه الأمة الكريمة وما يحيق بكم يا أهل الشام يحيق بكل مسلم على وجه الأرض، فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، فافهموا عن ربكم رحمكم الله.

يا أهلنا في سورية الإباء :

إن ما طالبت به من حقوق مشروعة تمت مقابلته بيد من حديد، فالقتل والاعتقال هما اللغة الوحيدة التي يجيدها هذا النظام البائد، فلا تجعلوا سقف مطالبكم دون إحقاق نصر الله لكم، فتحكيم شرع الله وإحقاق العدل في الأرض هو المطلب الأساسي لكم، ولا تنازل عنه أبداً والله ناصركم وهو مولاكم ولا مولى لهم. الله وحده قادر على أن يقصم ظهر هذا الظالم وأمثاله لا

الغرب وأذنا به. الله وحده هو المعول عليه أولاً وأخيراً ولن يترككم أعمالكم، فلا تقبلوا بإصلاحات بالية و وعود كاذبة أو حلول جزئية هنا وهناك وقد خبرتم عدم صدق وعود هذا النظام العفن الفاقد للشرعية، فهو لا يقدر على الإصلاح أبداً لأنه قائم على الكفر والفساد، فمثله كمثل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .

يا أهلنا في كل سوريا:

لا يُعفيكم من هذا المطلب الشرعي، تحكيم شرع الله، خوفكم من مجتمع دولي متآمر عليكم بداية، وتجاهل إعلامي لما يحيق بكم ثانياً، وصمت عربي متخاذل عن نصرتكم ثالثاً، فأنتم أنتم أحفاد ابن الوليد وربيعي بن عامر وعمرو بن العاص، أحفاد بني أمية والعباس، أعلنوها لله عز وجل، وليكن شعاركم بعد اليوم (خلافة على منهاج النبوة) ولتكن لكم مكرمة لم يسبقكم إليها أحد من العالمين بتحقيق وعد ربكم وبشرى نبيكم على أيديكم وأنتم أهل لها بإذن الله، فيا أهل سوريا، كونوا أهل هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]. وأهل هذا الحديث: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبَرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ» (رواه أحمد).

أيها الضباط والجنود الأحرار في الجيش السوري الأبي:

أنتم أهل القوة والمنعة، وأنتم أصحاب كلمة الفصل في هذا الموقف، وأنتم الذين يخشاكم النظام ويخشى كلمتكم الحق؛ لذلك عمل على تحييدكم وإضعافكم وإذلالكم بل وحتى إفقاركم، حتى بات معظم ضباط الجيش السوري من الفئات الفقيرة في البلد، ورضي لكم ما أنتم به أعلم.

يا كل أهلنا في الجيش، أولاً تشاققون لتتشق نسائم الحرية تهب عليكم معبقة بريح ياسمين بلاد الشام الأبية؟ أولاً تشاققون لعزة وكرامة حرمكم إياها هذا النظام العفن؟ أولاً تشاققون أن تكونوا في مكانكم الصحيح على أرض هذه البلاد الطيبة؟ أولاً تشاققون لإحدى الحسينين نصر من الله وفتح قريب أو شهادة في سبيل الله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين؟ أولاً ترون كيف أن هذا النظام الغادر يعبث بأمنكم وأمانكم حتى وصل به الأمر أن تطالكم أيدي أجهزته الغدرية فتقتل منكم من تقتل حتى تحرضكم على أهلكم وتزرع بينكم العداوة و البغضاء، وهم يريدون بذلك شق صفوفكم وإيغال صدوركم على أهلكم وزجكم في المعمة لتذبحوا أهلكم وتكونوا شركاء معهم في هذه الجريمة البشعة المستجلة لغضب الله عليهم لعنهم الله أنى يؤفكون؟ ولتعلموا يا أهلنا في الجيش أنهم يستخدمون لباسكم لعناصرهم الأمنية لعلمهم المسبق بما تحظونه من احترام وتقدير لدى كافة أبناء الشعب السوري... لتطالبهم أيدي الغدر باسمكم ويوغلوا صدور أنبائكم عليكم، ولقد كشف الله ألعوبتهم القذرة وبات الجيش

والناس على علم وإدراك تام لهذه المسرحية القذرة.

يا ضباط الجيش السوري نحن نعلم وندرك تمام الإدراك بأن ما يحصل اليوم من قتل وتككيل بحق أهلكم أبناء سورية الحبيبة ليفيض في قلوبكم غضباً وأماً، فهو لا يرضيكم ولا يرضي الجنود البواسل، وإنكم تتحرقون لنصرتهم ورفع الظلم عنهم، فأنتم تعلمون علم اليقين كذب ودجل إلام هذا النظام البائد، وتعلمون أن أكاذيبه وألاعيبه قد أصبحت بالية مثله ولا تتطلي على أحد.

فما يحصل اليوم من مجازر ترتكبها الأجهزة الأمنية وعصابات النظام بحق المدنيين والعسكريين الشرفاء لا ترضي رب الأرض والسماء فاستقدوا أنفسكم من غضب الله قال تعالى: ﴿وَأَن تَأْتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].
إنكم ترون ما يحصل اليوم من مجازر بحق أبناءكم وإخوانكم، فما أنتم إلا منا و ما نحن إلا منكم، ونحن نعلم أنه لا يرضيكم ما حصل و يحصل، وأنكم تتوقون لنصرة إخوانكم ورفع الظلم عنكم وعنهم.

يا ضباط الجيش السوري أيسبقكم أبناؤكم من جنود وصف ضباط إلى خيري الدنيا والآخرة وأنتم بيدكم القرار فلم لا تكونون جميعاً بحق أحفاد ابن الوليد وصلاح الدين قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ إِنَّكَ فَضَلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٩].

يا أهلنا في الجيش السوري الأبي:

إبنا لننتظر كلمتكم اليوم وليس غداً، كلمتكم الأولى والأخيرة، وهي التي ستفصل بإذن الله بين الحق والباطل، فتعلنوها صراحة مدوية وعالية: إننا لن نسكت على الظلم أبداً، ولن نقف بعد اليوم مكتوفي الأيدي تجاه المجازر التي يرتكبها النظام بحق أهلنا في كل يوم. لن نسبح لأي أجهزة أمنية أو استخباراتية باستباحة دماء وأعراض أهلنا في سورية الحبيبة، فدمائهم دمؤننا وأعراضهم أعراضنا، ولتكن كلمتكم نصرة للحق لأن الله ناصركم ومؤيدكم وهو الذي يمدكم بمدد من عنده، فأعلنوها لله وحده أنكم لن تسمحوا بعد اليوم أن تحكم سوريا مير ما أنزل الله وأروا ربكم من أنفسكم خيراً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

أيتها الشعب السوري الأبي:

إن هذا النظام زائل بإذن الله، وها هو قد بدأ يضعف ويتهاوى أمام صبركم وثباتكم وصلابة إرادتكم، وهو الآن يفقد السيطرة على بعض أجهزته الأمنية والعسكرية بل حتى السياسية. فعصيان وهروب لبعض الجنود هناك، واستقالات لبعض النواب، وامتناع من بعض الشرفاء من أجهزة الأمن عن إطلاق النار باتجاه صدور إخوانهم العارية... فما هي إلا أيام معدودة وسترون الجيش بإذن الله قد أعلن تأييده وانضمامه إليكم ووقوفه إلى جانبكم ليطيح بهذا النظام لكافر، ويؤمّنذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، قال جل من قائل: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٥]. □

بسم الله الرحمن الرحيم

علو الهمة ودنوها

عبد الرحمن القدسي (تراب)

إن شعار المسلم السياسي المسؤول هو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات)، شعار ينبغي أن يقذف في قلوبنا الإحساس بالمسؤولية، والخوف على مصائرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ما خلقنا الله عبثاً ولا من أجل الأكل والشرب والنوم والتناسل فحسب، فتلك مهمة البهائم سخرها الله لخدمة بني البشر، بل خلقنا الله تعالى لمهمة أسمى وأرفع وأعلى، ألا وهي عبادة الله سبحانه وتعالى وخلافته في الأرض وتطبيق حكمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة ٣٠].

إن هذه المهمة السامية والعظيمة في آن واحد، ألا وهي استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الخلافة الراشدة تحتاج همّة عالية ويَقْظَة دائمة وشعوراً بالمسؤولية لا يتوانى ولا يضعف، بقدر حجم هذه المهمة، وبقدر حاجياتها وتبعاتها. ورحم الله الفاروق عمر (رضي الله عنه) حين قال فيما رواه عنه الهجنع بن قيس، قال: قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «والله، إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يُخْرِجَ الله مني نسمة تسبح الله». كتاب السنن الكبرى للبيهقي

إن الإنسان يكون أشبه بالميت خارج دائرة الالتزام بأحكام الله، وحين يكون فيها (أي في دائرة الالتزام بالأحكام الشرعية) يكون كالنخلة يانعة صيف شتاء، فيحمل همّ الأمة بهمة عالية فيحزن لمصابها ويفرح لنصرها، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، تكون مجساته متيقظة ليل نهار على حال

الأمة يراقبها ويعيش معها لحظة بلحظة، فإذا سمع عن مجازر سوريا وليبيا أو تقسيم السودان مثلاً حزن وتفقّر قلبه وهبّ هبة الأسد ناصحاً واعظاً مذكراً أبناء قطره أن يهتموا بمشاكل المسلمين حتى لو كانوا في بلاد الواق واق. بعكس من يسير بلا اتجاه ولا غاية ولا هدف محدد وطبعاً بلا همّة سوى تلبية الشهوات واتباع الهوى، شأنه شأن الأنعام، بل أضل سبيلاً، كما قال رب العزة: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان) فالنقطة النوعية والميلاد الجديد يحدث للإنسان حينما يلتزم بدينه ويدخل في دائرة الإسلام ابتداءً، ومن ثم تعلق همّته أكثر فأكثر حين يعمل في حزب همّه استئناف الحياة الإسلامية من جديد وتطبيق شرع الله في العالم أجمع، حينئذ يحس بثقل المسؤولية وتبعات هذا الانتماء، متجسداً في تلك الأوامر الربانية والتوجيهات النبوية المتتالية في القيام بما عليه من واجبات

فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ مَوْضِعٍ مُسْتَنْقَعٍ مَاءً
فَقَالَتْ: انْضُبُّوا هَذَا الْمَكَانَ، فَاَنْضُبُّوهُ، قَالَتْ:
اِحْتَفِرُوا وَاسْتَخْرِجُوا عِظَامَ يُوسُفَ. حَدِيثٌ
صَحِيحٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ
حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

شتان ما بين همة وطموح وسمو هذه المرأة
على الرغم من كبر سنّها، وبين همة وطموح
ذلك الأعرابي الذي سأل لنفسه بعض متاع الدنيا
الزائل. ويحكى عن أبي عبيدة أنه قال: أُجْرِيتِ
الخيْلُ يوماً، فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من
النُّظَّارَةِ يُكَبِّرُ وَيَثْبُ من الفرج، فقيل له: أكان
الفرس لك؟ قال: لا، ولكن للجام لي.

إن هذه المستويات المتواضعة من الرجال لا
يمكن لها أن تنهض بالأمّة، أو تُحدث تأثيراً.

والهمم كما هو معروف متفاوتة بين
الناس، وأخص هنا بالحديث حملة الدعوة،
فالأصل بحامل الدعوة أن يكون ذا همة راقية
عالية لا ترضى بسفاسف الأمور ولا أدناها،
وكما لا ينبغي للأنبياء والرسل أن يكونوا
كذلك أيضاً كذلك لا ينبغي لورثة الأنبياء
والدعاة وحملة الدعوة ذلك. وإن المتأمل لعظماء
ورجال الإسلام من الرعيل الأول ومن بعدهم
ليرى أن علو الهمة هو القاسم المشترك بين كل
هؤلاء الذين اعتزوا بالإسلام واعتز بهم الإسلام
، ووقفوا حياتهم لحراسة الملة وخدمة الأمّة،
سواء أكانوا علماء أم دعاة أم مجتهدين أم
مجاهدين أم مربين أم عباداً صالحين، ولو لم
يتحلوا بعلو الهمة لما كان لهم موضع في قوائم
العظماء، ولما تربعوا في قلوب أبناء ملتهم، ولما

جاء في كتب اللغة: الهمة والهمة: ما همّ
به من أمر ليفعله. وهي الباعث على الفعل،
وتوصف بعلو أو سفول.. ويقال: إنه لعظيمُ الهَمِّ
وإنه لصغيرُ الهِمّةِ، وإنه لبعيدُ الهِمّةِ والهِمّةِ،
بالتفتح. ويقال الهِمّة بالكسر: أي العزم،
وتطلق على صاحب العزم القوي فيقال له: ذو
همة عالية. ويقال ملك همام: أي ذو إرادة عالية.

والهمة عملٌ قلبيٌّ نفسي لا فكري، فحين
يدرك المسلم أن واقع عيش المسلمين اليوم منحط
وفي أرذل الأمم لعدم حكمهم بما أنزل الله،
وأن عليه العمل لتطبيق شرع الله من خلال دولة
إسلامية، كان واجباً عليه أن يبادر بالعمل
متلبساً به حتى يرفع عنها ما بها من ظلم وتقصير
وهذا لا يكون إلا بهمة وإرادة مسبقة للفعل.

فَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
أَعْرَابِيٌّ فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ: "اِئْتِنَا"، فَأَتَاهُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَلْ حَاجَتَكَ"، فَقَالَ:
نَاقَةٌ نَزَكَبُهَا، وَأَعَزُّ يَحْلِبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ؟»، فَقَالَ: "إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَارَ
بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ
عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ: أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى
نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ
قَبْرِهِ؟ قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ
إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ فَقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ،
قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكَ؟
قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا
ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطَاهَا حُكْمَهَا.

سابقاً (أي ما يقارب الثلاثين ألف ورقة أو يزيد)، فأجابه بمثل ذلك، فقال رحمه الله: إنا لله، ماتت الهمم، فاختصره في نحو ما اختصر في التفسير.

وهذا ابن الجوزي سئل عن تأليفه؟ فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، فكان كثير التأليف والتصنيف، قال الحافظ الذهبي عنه: ما علمت أحداً من العلماء مثل ما صنف هذا الرجل، فإنه لا يضيع من زمانه شيئاً، وقد كان يكتب في اليوم: أربعة كراريس، مع اشتغاله بالتدريس والتأليف وإفتاء السائلين.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية فإن جل فتاويه كتبها وهو في السجن..

والإمام النووي رحمه الله وصف حياته لتلميذه ابن العطار.. فذكر له أنه كان يقرأ كل يوم اثنا عشر درساً على مشايخه شرحاً وتصحيحاً.. درسين في الوسيط، ودرساً في المذهب، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع، ودرساً في إصلاح المنطق، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين.. قال وكنت أعلق على جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل.. ووضوح عبارة.. وضبط لغة.. وبارك الله تعالى في وقتي...

ومن أبرز صفات صاحب الهمة أنه ذو طموح، الطَّمُوحُ: السَّاعِي إلى المراتب العالية وصاحبُ الآمالِ العريضة؛ ويقال فرسٌ طموح، أيَّ يعدو رافعاً رأسه/ ويقال بحرٌ طموح، أي مرتفعُ الموج. والطُّموح كنز لا يفنى ولا يبلى،

تزينت بذكرهم صحائف التاريخ ولا جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين. ولو لم يكونوا أصحاب همم عالية لكانوا أرقاماً تضاف في عداد المسلمين لا غير.

فكم رجل يعد بألف رجل
وكم ألف تمر بلا عداد
وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
وقال الحكماء: إذا كنت صفرأ فكن
ذا قيمة.

قال ابن القيم، رحمه الله تعالى: علو الهمة ألا تقف النفس دون الله... ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية. فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور.

فهذا الطبري قال يوماً لأصحابه: أتتشطون لتفسير القرآن؟

قالوا: كم يكون قدره؟
قال: ثلاثون ألف ورقة!
فقالوا: هذا مما تقنى الأعمار قبل تمامه!
فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة، وأملأه في سبع سنين.

ثم قال لهم: أتتشطون لتاريخ العالم من آدم عليه السلام، إلى وقتنا هذا؟
قالوا: كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره

ولا يسعى للنجاح من لا يملك طموحاً، فصاحب الطموح دائماً يتطلع للمعالي، فهذا عمر بن عبد العزيز، وكان صاحب همة عالية ونفس طموحة، يقول: «إن لي نفساً تواقّة تمنّت الإمارة فنالتها، وتمنّت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة، وأرجو أن أناها».

أخي حامل الدعوة: همتك فاحفظها وارق بها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال. فشتان بين حامل دعوة يجلس ساعتين في الأسبوع متذمّر شبه نائم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، متواكل على إخوته، مقصر في جنب الله، محمول على الدعوة، كالورقة الصفراء في الشجرة اليانعة الخضراء، فهذا ثقل وجب إنزاله لسيير المركب أسرع فأسرع وسرعان ما يسقط وحده، وبين حامل دعوة ذي همة عالية مجد مثابر متفقه لا يرضى أن يكون عالة وثقلاً أو رقماً صغيراً بل ترقى همته إلى أن يصل ليله بنهاره حاملاً الدعوة متصلاً بالأمة، بل ويثقل كاهله في أن يرقى بشخصيته فيكون عالماً بما يلزمه من أحكام، مستزيداً من علوم الشرع ما وسعه ذلك، وفي الوقت نفسه تكون نفسيته إسلامية فيكون قائماً بأحكام الشرع، لا أن يعلمها فقط، بل يطبقها في كل أمره، مع خالقه، ومع نفسه، ومع غيره، على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه.

قال الصادق المصدوق عليه السلام: «سبق درهم مائة ألف»، قالوا: يا رسول الله، كيف سبق درهم مائة ألف؟ قال: «سبق درهم درهمين،

قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: كان لرجل درهمان فتصدق بأحدهما، فانطلق رجل إلى عرض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها» رواه أحمد وغيره

وإن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً بعض الوقت، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً أثماً، وأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير ((عبء حمل الدعوة)) فماله والنوم؟ وماله والراحة؟ ماله والفرش الدافئ، والعيش الهادئ والمتاع المريح؟ فالمكارم منوطة بالمكاره، وأن المصالح والخيرات واللذات والكَمالات كلها لا تنال إلا بحط من المشقة، ولا يُعبرُ إليها إلا على جسٍ من التعب. ولقد عرّف رسولنا صلى الله عليه وآله حقيقة الأمر وقدره، فقال لأُم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها): «لا راحة بعد اليوم يا خديجة» أجل مضى عهد النوم والدعة، وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب. ونقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة: «ذو الهمة إن حط، فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يُصوّبها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً». وقال صلى الله عليه وآله: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وآله: «فَمَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزَلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ أَنْجَنَةٌ» (الترمذي). أدلج القوم إذا ساروا الليل كله، فهم مُدْلِجُونَ. وعن حسين بن علي، قال: قال

أن يبقى حبيساً ، ثم إننا نتعامل مع الأمة وفي الأمة؛ لذلك لا بد لنا من الكد والتعب في الاتصال بالناس من غير ملل ولا يأس.

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى آذَانِهِمْ أَكْبَرُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى آذَانِهِمْ». رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وحسنه ابن حجر وصححه الألباني.

ولكي نكون أبعد عن انحطاط الهمم عند حملة الدعوة لابد أن نتعرف إلى أسباب ذلك ومنها:

١- عدم إرادة الآخرة، وجعل الهموم همّاً واحداً: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]. وقال ﷺ : «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَارَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نَيْتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» (ابن ماجه). فلا يعقل لحامل دعوة لا يبتغي من عمله مرضاة الله، أو يبتغي بعمله رضى مشرفه أو مسؤوله، فوجب على حامل الدعوة أن يخلص في عمله، فإنه موقوف ومسؤول أمام الله. ولنا في الصحابة الكرام أسوة حسنة، ما ورد في سيرة النبي ﷺ في طلب النصرة، فمن القبائل من رده كثيف، ومنهم من قبله بشرط وهم بنو تميم؛ اشترطوا عليه أن يكون لهم الأمر من بعده، فحدود غايتهم وهمتهم حطام

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». رواه الطبراني. وقال ابن قيم الجوزية: كمال الإنسان بهمة ترقيه وعلم يبصره ويهديه.

ومن أهم مجالات علو الهمة لحامل الدعوة هي:

١- علو الهمة في طلب العلم والثقافة الحزبية والإسلامية: قال يحيى بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسد.

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله
ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلى
يسيراً، يعيش دهرًا طويلاً أخاذل

ولذلك ينبغي على حامل الدعوة أن يستزيد من معين الثقافة الإسلامية، فالأصل به أن يكون حاملاً للدعوة ملماً بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام فهو أحق الناس بدراستها لأنه يسير متأسياً بها. ولا يكتفي أن يعيش طوال عمره دارساً بل أن ترقى همته لأن يكون مدرساً وخطيباً بل قل فقيهاً، ولا أبالغ.

٢- علو الهمة في العبادة والتقرب إلى الله بالنوافل: قال الحسن: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره. وقال وهيب بن الورد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

٣- علو الهمة في حمل الدعوة والاتصال بالناس: وهذا لن يكون لحامل دعوة منقطع عن الناس لا يصلي في المساجد، ولا يشارك الناس أفراحهم أو أتراحهم، فالفكر لا يطيق

من يعدّ كلامه من الجمعة إلى الجمعة» حرصاً على أن لا ينطق إلا خيراً، ولا يضيع وقته في أي كلام.

٤- التسويف والتمني .. وهما صفة بليد الحس، عديم المبالاة، الذي كلما همّت نفسه بخير، إما يعيقها بـ(سوف) حتى يفاجئه الموت، وإما يركب بها بحر التمني، وهو بحر لا ساحل له، يدمن ركوبه مفاليس الناس. قال الحسن البصري رحمه الله: «إن قوماً ألهمهم أمانيّ المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن لأحسن العمل».

٥- الابتعاد عن حضن الحزب: قال ﷺ: «فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ الْقَاصِيَةَ» (النسائي)، فحامل الدعوة قريب من إخوانه محتك بهم مداوم على الاتصال بهم لما يفيد ذلك من مراقبة منهم له، فإن أخطأ صححوه ونصحوه، وإن حاد قومه، وإن يئس أو دخل الفتور إلى قلبه أعادوا الأمل والهمة إليه. قال ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلْشَّرِّ». أخرجه ابن ماجه في سننه.

٦- عدم ذكر الموت: عن عطاء قال: كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء، فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون. وإن حامل الدعوة أكثر ما يكون للموت ذكراً، وكيف لا وهو الذي إن لم يحسن حمل دعوته لقي الله بميته جاهلية.

أخي حامل الدعوة: اعلم أنه لا يُدرك المفاخر من رضي بالصف الآخر، وإنها أمانة

الحياة الدنيا، وهذا خلل في الهمة والعزيمة سبقه خلل في العقيدة. لكن لما جاء الأنصار في بيعة العقبة وبايعوا النبي ﷺ بعد أن استوثق لنفسه منهم، قالوا: «فما لنا يا رسول الله؟ قال: لكم الجنة، قالوا: ربح البيع..! لا نقيل ولا نستقيل» فهناك كانت همتهم ومرادهم التي تجاوزت مقاييس الحياة الدنيا فكان منهم من قتل في سبيل الوفاء بهذه البيعة، وأما من لم يقتل فقد كان يشعر أنه ضعف عن نيل الجنة، وهكذا كانت مبايعة الصحابة للنبي ﷺ على الجهاد وعلى النصرة، كما بايعوه أيضاً تحت الشجرة، وهم مع هذا -وفي كل غزوة- يؤكدون ذلك العهد إما بالقول أو بالعمل؛ فأثبتوا بذلك أنهم أقوى الناس عزيمة وإرادة، وأعلاهم همة.

٢- الفتور: قال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ» (الترمذي وأحمد): والشرّة: نشاط وقوة وحرص، والفترة: ضعف وفتور. لذلك قال ﷺ: «وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» (البخاري).

٣- إهدار الوقت الثمين في فضول المباحات.. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصُّحَّةُ وَالْفُرَاغُ» [رواه البخاري]. وهذا لا يتأتى لحامل دعوة بل لا يجوز له، فهو ضيق الوقت مستغل له في شتى المجالات للاستعانة على حمل الدعوة. قال ابن القيم رحمه الله: لابد من سنة الغفلة، ورقاد الغفلة، ولكن كن خفيف النوم.. ويقول الفضيل بن عياض «أعرف

والمثابرة والكد والجِدْ وعلوَّ الهمم، فكل ما حولنا يدعو إلى ذلك، وإنها مهمة الأنبياء والمرسلين، ولن ينتصر هذا الدين إلا برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ولا يقيدهم نوم ولا راحة عن الدعوة لاستئناف حياة إسلامية كريمة على منهاج النبوة.

ذكر ابن الجوزي رحمه الله في (صيد الخاطر): "قَالَ الْكَلْبُ لِلْأَسَدِ يَوْمًا: يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ غَيِّرْ اسْمِي فَإِنَّهُ قَبِيحٌ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ خَائِنٌ لَا يَصْلُحُ لَكَ غَيْرُ هَذَا الْاسْمِ، قَالَ: جَرَّبْتَنِي، فَأَعْطَاهُ قِطْعَةً لَحْمٍ، وَقَالَ لَهُ: احْفَظْ هَذِهِ إِلَى الْعَدُوِّ وَأَنَا أُغَيِّرُ اسْمَكَ؛ أَخَذَ الْكَلْبُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ، وَبَعْدَ زَمَنٍ جَعَلَ الْكَلْبُ يَنْظُرُ إِلَى اللَّحْمِ وَيَصْبِرُ، فَلَمَّا غَلِبَتْهُ نَفْسُهُ، قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ فِي اسْمِي، وَمَا كَلْبٌ إِلَّا اسْمٌ حَسَنٌ، وَأَكَلَ اللَّحْمَ". يقول ابنُ الجوزيِّ معلقاً على هذه القصة: "وهكذا خَسِيسُ الهمةِ القنوعُ بأقلِّ المنازلِ، المختارُ لعاجِلِ الهوى على آجلِ الفضائلِ".

فكونوا يرحمكم الله من أصحاب الهمم العالية... وكونوا من جنود الله الذين لا يعرفون الدعة. فأصحابُ الهمم يُعْتَمَدُ عليهم، وتُتَاطَبَرُ بهم الأمورُ الصعبةُ، وهذا أمرٌ مُشَاهَدٌ معروفٌ، كما سَمِعْنَا وَقَرَأْنَا عَمَّنْ سَبَقَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَمَنْ أَنْارَ اللَّهُ بِهِمُ الدُّنْيَا وَرَفَعَ اللَّهُ بِهِمْ شَأْنَ الْأُمَةِ. فَرَبِّ هِمَّةٍ أَحْيَتْ أُمَّةً بِإِذْنِ اللَّهِ. اللهم اجعلنا من أصحاب الهمم العالية التي لا ترضى إلا بالعمل الدؤوب لمبايعة أمير يكون عطاءً حسناً من الله للمسلمين خليفةً راشداً لهم... وما ذلك على الله بعزيز □

ثقيلة أخي حامل الدعوة: وتحتاج إلى رجال عظام كأسلافنا الكرام، الذين طلقوا النوم والدعة والراحة، وعلوا بهمهمهم حتى بلغت عنان السماء، ورضوا لأنفسهم متاعاً ونوماً قليلاً، عسى أن يشفع لهم عند ربهم، ويعوضهم ما فاتهم من خير وأجر وثواب. لقد فهموا معنى الحياة، وأدركوا أن ما فيها ينفذ وما عند الله باق.

اعلموا أن لا خير في نوم عميق وراحة متواصلة واسترخاء عن أداء الواجبات، ولا مكانة بينهم لصغير الهمة ودينها، فكل ذلك مهلكة للنفس، وترك للشغور، وخذلان للحق الذي بايعوا الله على نصرته ونشره بين الناس، فلا يجتمع متناقضان، كما لا يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه، قلب يريد الدنيا ومتاعها الزائل، وقلب يبتغي الآخرة ومتاعها المقيم.

فهذه والله أيامكم أيها الكرام... وهذه الأيام خاصة هي أيام سعدكم... وهذا دين ربكم بين أيديكم، عقلموه وتدارستموه في حلقاتكم، وهناك أمامكم عدو الله وعدوكم، يترفع على كراسي الظلم والقهر بعد أن هدم خلافتكم. وها هي أمتكم دبَّت في شجرتها الحياة من جديد، بل لم يبقَ لنا من العمل معها إلا القليل، فكم كنا نحضر في الصخور حتى نضرب الحاجز بين الأمة وحكامها، وبين الأمة وصمتها، فها هي تتأدي بما نقول ولو بشكل جزئي، وقد ساقها الله إلينا فأروا الله تعالى منكم ما يرضى به عنكم فنقول لحملة الدعوة الكرام: لقد انتهى عهد النوم والدعة، وحل محله عهد اليقظة

أخبار المسلمين في العالم

استطلاع أميركي: غالبية المصريين مع الشريعة ضد معاهدة السلام

كشفت استطلاع أميركي للرأي عن أن غالبية المصريين يرغبون في إنهاء اتفاقية السلام الموقعة بين مصر و(إسرائيل) عام ١٩٧٩م، ويفضلون تطبيق الشريعة الإسلامية. وأظهر المسح، الذي أجراه «مشروع المواقف العالمية» التابع للمركز، أن ٥٤٪ من بين ألف مصري شملهم الاستطلاع، يريدون أن تنتهي حكومتهم اتفاقية السلام مع تل أبيب مقابل ٣٦٪ أبدوا موافقتهم على استمرار الاتفاقية. وقد تم إجراء هذا المسح عبر مقابلات مع عينة عشوائية ما بين الرابع عشر من شهر آذار/ مارس والسابع من نيسان/ إبريل ٢٠١١م. وفي جزئية أخرى، أفادت النتائج، التي نشرت على موقع المركز الإلكتروني، بأن ٦٢٪ من المستطلع آراءهم أيدوا تطبيق الشريعة الإسلامية بقولهم إن «القوانين يجب أن تتطابق بصرامة مع تعاليم القرآن الكريم».

حزب العدالة والتنمية في تركيا: زمن النائبات المحجبات لم يكن بعد

رفض حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا دعوات ناشطاته في دعوتهم لدعم المرشحات المحجبات إلى الانتخابات التشريعية المقررة في حزيران/ يونيو رغم أن هذا الحزب يعتبر نفسه بطل الحريات الدينية وذي خلفية إسلامية. وقال رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان إنه «لا يجب أبداً أن يكون الحجاب موضع مساومة للدخول إلى البرلمان»، وذلك رداً على مبادرة قامت بها مثقفات طلبن دعم المرشحات المحجبات في الانتخابات التشريعية. وأطلقت عدد من المحجبات من صحافيات وروائيات وجامعيات حملة «لا مرشحات محجبات، لا أصوات»، تنديداً بالتمييز الذي يطالهن. ومن المعلوم أن الحجاب ما يزال حتى اللحظة ممنوعاً في الوظائف العمومية والمدارس في تركيا. واعتبرت المثقفات المحبطات أن موقف أردوغان هو مناورة انتخابية لاستدراج أصوات ناخبين غير محافظين. وأضافت المثقفات أن «راحة حزب العدالة والتنمية ليست أفضل من حقوقنا، ولن نترك الدفاع عن حقوقنا رهن أجندة حزب العدالة والتنمية». وتفيد الاستطلاعات أن نصف التركيات يغطين رؤوسهن إما بالمنديل التقليدي أو بالحجاب الإسلامي. واعتبر بولنت أرينج المسؤول في الحزب أن زمن النائبات المحجبات لم يكن بعد.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يشن حملة على النظام السوري وتجمع كبار علماء سوريا ترد عليهم

أخذ الخلاف بين دمشق والشيخ يوسف القرضاوي، منعطفاً جديداً على خلفية دعم القرضاوي للتحركات في سوريا وصدور بيان للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يقوده يندد بالعنف ضد المتظاهرين، إذ أصدر تجمع «كبار علماء سورية» الذي يضم مفتي سوريا أحمد حسون والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآخرين بياناً أشاروا فيه لـ«خلفية حزبية» للبيان، واعتبروا أن البيان «تدخل بالشؤون الداخلية» ويهدف للنيل من الأمن والاستقرار. وكان الشيخ يوسف القرضاوي قد ألقى عدة خطب جمعة بثت على الهواء مباشرة من

تلفزيون قطر الرسمي هاجم فيها النظام السوري، فيما رد عليه الإعلام السوري متهماً له بأنه يتبع أجندة خاصة.

مدير المخابرات الأميركية في أنقرة: خطة لإخراج الأسد في حال سقوط النظام السوري

ذكرت صحيفة تركية أن ليون بانيتا مدير وكالة المخابرات الأميركية «CIA» عقد اجتماعات سرية في أنقرة نهاية شهر مارس/آذار الماضي استغرقت 5 أيام، وتم التعميم عليها بشدة من جانب المسؤولين في تركيا والسفارة الأميركية في أنقرة، وقد تم اللقاء مع نظيره التركي هاكان فيدان وعدد من المسؤولين في الحكومة التركية ورئاسة هيئة أركان الجيش التركي تركزت حول التطورات في المنطقة العربية وتقييم الأوضاع في ليبيا وسورية. وتم وصف الوضع في سورية بأنه على «عتبة حرجة»، وأنه في حال عدم اتخاذ رئيسها بشار الأسد خطوات إصلاحية فورية، فإن البلاد قد تتجه نحو «نزاع داخلي جدي»، كما تم مناقشة خطة تركية للتعامل مع احتمالات إخراج الأسد وعائلته من سورية، وخطة تأمين هذا الخروج وتقديم الحماية له في حال سقوط النظام.

أميركا والرمال المتحركة في سوريا

ذكرت صحيفة واشنطن بوست أن «موقف الولايات المتحدة تجاه ما يحدث في سوريا موقف مخز من وجهة النظر الأخلاقية»، مشيرة إلى أن «السلبية أمام مقتل المئات من المطالبين بالمزيد من الحريات على يد حكومتهم يتناقض مع التزام الولايات المتحدة باحترام حقوق الإنسان». كما يقول جوشوا لانديس الباحث في مركز دراسات الشرق الأوسط «إنها رمال متحركة بالنسبة للولايات المتحدة، وليس من السهل إيجاد وسيلة لدفع الأمور بطريقة بناءة. كما يرى بلال صعب الأستاذ في جامعة ميريلاند أن المطالبة برحيل بشار الأسد هو «أقل ما يمكن أن يفعله أوباما على الصعيد الأخلاقي». لكنه سرعان ما يوضح أن «أوباما مضطر إلى مناقشة ذلك مع حلفائه في المنطقة، ويرى توماس ليمان الباحث في «كاونسل أوف فورين ريليشن» في واشنطن أن «باراك أوباما يواجه معضلة رهيبية في سوريا» وأشار أيضاً إلى أن موقف الولايات المتحدة حيال الثورات التي يشهدها العالم العربي ليس موحداً، محذراً من أن هذا الاختلاف في الموقف يمكن أن يوجه رسالة مشوشة. ويعطي الانطباع بوجود سياسة مزدوجة، وبعدم وجود رؤية شاملة سياسياً وأخلاقياً، وهو موقف يصعب الدفاع عنه».

إيران تقدم للنظام السوري خبراتها في قمع التظاهرات الضخمة

أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال» نقلاً عن مسؤولين أميركيين أن إيران تساعد سوريا في قمع التظاهرات المطالبة بالحرية عبر تأمين تجهيزات لمواجهة التظاهرات ومراقبة مجموعات المعارضة. ونقلت الصحيفة أن مسؤولاً في وزارة الدفاع الأميركية قد أبلغها أن

أخبار المسلمين في العالم

السلطات الإيرانية تؤمن لدمشق مساعدة تقنية لمراقبة اتصالات مجموعات المعارضة على الإنترنت لتنظيم التظاهرات. كما ذكر بأن دمشق تستعين بخبرات طهران في قمع التظاهرات التي تلت إعادة انتخاب الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد عام ٢٠٠٩م.

نتنياهو يدرس انسحاباً من الضفة لمواجهة تسونامي سياسي

ذكر تقرير (إسرائيلي) نشرته صحيفة هآرتس أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يدرس ثلاثة احتمالات بينها انسحاب الجيش من مناطق في الضفة الغربية وذلك بهدف كبح اعتراف دولي بدولة فلسطينية في حدود العام ١٩٦٧م في الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر المقبل والذي يصفه (الإسرائيليون) بـ«تسونامي سياسي». وقالت الصحيفة إن حجم الانسحاب في الضفة الذي يدرس نتنياهو احتمال تنفيذه ليس واضحاً حتى الآن. ويقضي هذا الاقتراح بتسليم السلطة الفلسطينية المسؤولية الأمنية والمدنية الكاملة على قسم من مناطق «بي» التي تعرفها اتفاقيات أوسلو بأنها مناطق خاضعة للسيطرة المدنية الفلسطينية والأمنية (الإسرائيلية)، وأن يتم تحويل قسم من مناطق «سي» الخاضعة للسيطرة الأمنية والمدنية (الإسرائيلية) إلى مناطق «بي». والاحتمال الثاني يقضي بإنشاء «غلاف دولي» وأن نتنياهو ومستشاريه معنيون بانعقاد لقاء دولي بمشاركة (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية تتم من خلاله الدعوة لاستئناف المفاوضات. ويقضي الاحتمال الثالث بأن تمارس (إسرائيل) ضغوطاً دبلوماسية على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا ودول أخرى ضد الاعتراف بدولة فلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

الحاخام الأكبر: إطلاق بولارد مقابل إعادة انتخاب أوباما

حث الحاخام الأكبر لطائفة اليهود الغربيين أشكناز في (إسرائيل) يونا مبيتزغر الرئيس الأميركي باراك أوباما على العفو عن الجاسوس الأميركي اليهودي جوناثان بولارد للحصول على ولاية ثانية في البيت الأبيض. وأكد الحاخام «يجب أن يثبت أوباما صداقته لـ(إسرائيل) وأن يفرج حالاً عن جوناثان بولارد قبل أن يقوم بالضغط من أجل المبادرات الدبلوماسية» لتسوية النزاع الفلسطيني (الإسرائيلي) مضيفاً أن العفو عن بولارد قد يساعد إلى حد كبير أوباما في الفوز بولاية جديدة في البيت الأبيض. وحكم على جوناثان بولارد (٥٦ عاماً) المحلل في البحرية الأميركية بالسجن مدى الحياة في ١٩٨٧م لأنه سلم (إسرائيل) من أيار/ مايو ١٩٨٤م وحتى اعتقاله في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٥م آلاف الوثائق «الدفاعية السرية» حول نشاطات التجسس في الولايات المتحدة، خصوصاً في الدول العربية. واعترفت الدولة العبرية في ١٩٩٨م رسمياً بجوناثان بولارد كجاسوس (إسرائيلي) ومنح الجنسية (الإسرائيلية) في ١٩٩٥م.

منات المرتقة من أوروبا يحاربون في ليبيا ضمن كتائب القذافي

أورد موقع صحيفة «EUobserver» نقلاً عن مايكل كوتويزيس الخبير اليوناني في شؤون الإجرام المنظم (عصابات المافيا)، «مؤسس شركة «Lotophages Cjnsulting» في فرنسا والمتخصصة في البحوث في مجال الأمن لأغراض مؤسسات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة أن «مرتقة من بلدان أوروبية وبلدان الاتحاد الأوروبي، يتراوح عددهم من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ شخص يحاربون في صفوف تشكيلات معمر القذافي. هم بصورة أساسية خبراء في الأسلحة الثقيلة وتكنولوجيا المروحيات والتكتيك العسكري. ومعظمهم من بيلاروس وصربيا وأوكرانيا. كما أن هناك عدداً كبيراً منهم من الخبراء البولنديين في المروحيات. كذلك يوجد بلجيكيون وإنكليز وفرنسيون ويونانيون».

محاكمة مبارك وأعوانه

في مصر أدلى رئيس نيابة الأموال العامة محمد النجار في المحكمة بمرافعة نادرة ضد حسني مبارك ورموز حكمه معتبراً المتهمين في هذه القضية بأنهم «عصابة الشيطان وجنده وأعوانه الذين تولوا الأمر بغير حق»، مؤكداً أن «مصر حكمها مجموعة من المماليك اللصوص». من جهتها نقلت جريدة الأهرام تفاصيل في قضية المتهمين الكبار في السجن ذاكراً أنه تم الكشف الطبي على كل من فتحي سرور. وصفوت الشريف. وذكريا عزمي. وعدد من الوزراء السابقين. ورجال الأعمال المحبوسين. وتبين أن معظمهم مصابون بأمراض الشيخوخة إلى جانب الحالة النفسية السيئة التي لازمتهم.

راتب حبيب العادلي شهرياً يوازي راتب ١٦ ألف عسكري

كشف المستشار زغلول البلشي نائب رئيس محكمة النقض المصرية النقاب عن أن راتب وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي الموجود حالياً في سجن مزرعة طرة كان يعادل راتب ١٦ ألف عسكري شهرياً أو أربعة آلاف ضابط في وزارة الداخلية، جاء ذلك في إطار حديثه عن رواتب ضباط الشرطة. ودعا البلشي إلى التخلص فوراً من الرتب التي تزيد عن عميد من أجل توفير العديد من المبالغ الطائلة التي تتن بها الميزانية المرهقة للدولة المصرية خاصة في ذلك الوقت. واتهم أصحاب تلك الرتب بأنهم منظومة واحدة شاركوا جميعاً في تزوير الانتخابات، وطالب بعدم المد في الخدمة لمن يصل إلى سن التقاعد. جدير بالذكر أن التحقيقات التي تجري في الوقت الراهن كانت قد كشفت عن أن العادلي كان يتقاضى فوق راتبه ثلاثة ملايين جنيه علاوات شهرياً بحسب ما نقلت جريدة القدس العربي.

الإخوان في مصر بين الدولة المدنية والدولة الإسلامية

كشفت جماعة الإخوان المسلمين على لسان عدد من قياداتها عن سعيها لإقامة الحكم الإسلامي وتطبيق حدود الشريعة الإسلامية في مصر، ما أثار ردود فعل غاضبة بين قيادات الأحزاب السياسية ووسائل الإعلام المصرية الذين أكدوا أن هذه تصريحات ضد الدولة المدنية التي طالما أكد رموز الإخوان سعيهم لها. جاء هذا في سياق ما ذكره المهندس سعد الحسيني عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، أن أمام الجماعة ٣ قضايا في الوقت الراهن، هي حماية الثورة، وتطوير التنظيم ومؤسساته وهياكله، وأخيراً تحقيق مشروع نهضة الأمة وصبغ الشعب بصبغة الإسلام، معتبراً أن هذا هو مجد الإخوان، بحسب ما نقلته صحيفة المصري اليوم. وأضاف خلال المؤتمر الجماهيري الذي نظّمته الجماعة في الجيزة 'نحن نريد في هذه الفترة قيادة المجتمع لتحقيق هويته الإسلامية تمهيداً للحكم الإسلامي، الذي تترسخ فيه قيم الحرية والعدالة والشورى والتعاون، لأن حريتنا هي أن نمكن الدين الإسلامي ونرفع رايته وندعو له'. ووجه الحسيني كلامه إلى التيارات الإسلامية الأخرى قائلاً: 'يا سلفيين.. يا صوفية.. يا أنصار السنة، لا نوم بعد اليوم، حتى نمكن لهذا الدين في مصر، فلا تضيعوا علينا هذه الفرصة العظيمة في الانتشار السياسي في المساجد والمصانع والجامعات'.

الوعي: إلى متى يستمر هذا التخبط في تصريحات قيادات الإخوان؟ أم أنهم يدغدغون مشاعر الجماهير بما يروق لهم ويتحدثون للساسة والإعلاميين بما يريح بالهم؟!

الرئيس التونسي المخلوع: مدمن ومروج للمخدرات

ذكرت وكالة تونس أفريقيا للأنباء أن السلطات التونسية انتهت من إعداد ١٨ قضية قانونية ضد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي بما في ذلك «القتل العمد» و«استهلاك وترويج المخدرات». ومن بين الاتهامات الأخرى «التآمر ضد أمن الدولة». وفرّ بن علي إلى السعودية عقب الإطاحة به في احتجاجات حاشدة في ١٤ يناير/ كانون الثاني بعد أن حكم تونس ٢٣ عاماً. واعتقل عدد من أفراد أسرته وجهازه الأمني وبعض أقرب حلفائه بعد وقت قصير من الإطاحة به. وأعلنت تونس في ٢٦ يناير/ كانون الثاني أنها طلبت من الشرطة الدولية «الإنتربول» المساعدة في القبض على بن علي وزوجته ليلي الطرابلسي وأعضاء آخرين من أسرته فروا من البلاد إلى السعودية أثناء الانتفاضة.

حمد بن جاسم: التغيير في المنطقة قد يطال الأسرة الحاكمة في قطر

اعترف رئيس وزراء قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني في مقابلة أجرتها معه «كريستين أمانبور» من شبكة «أي بي سي» أن «التغييرات مقبلة على قطر وقد تطال الأسرة الحاكمة». وأكد أن أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني خطط للقيام بكل هذه

التغييرات لأنه يدرك أهمية ذلك للناس. وقال «إن القطريين يعرفون أنه شرع بإقامة دستور من دون أي ضغط، ولم يكن هناك أي ضغط لإقامة البرلمان والانتخابات البلدية».

ويكيليكس تكشف سياسة التكاذب بين قطر وإيران

سرب موقع ويكيليكس وثيقة قال فيها رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني حول لقائه مساعد وزير الطاقة الأميركي دانيال بونينان في العاشر من كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٩م واصفاً العلاقة بين بلاده وإيران «إنهم يكذبون علينا ونحن نكذب عليهم». وكشفت وثائق موقع ويكيليكس أن قطر أظهرت موقفاً مناقضاً تماماً لحالة التقارب المعلنة بين الدوحة وطهران.

احتلال دبلوماسي: «٢٠ ألفاً باقون في السفارة الأميركية ببغداد»

في التفاف واضح على الاتفاقية الأمنية المبرمة بين بغداد وواشنطن التي تحدد انسحاب قوات الاحتلال من العراق نهاية العام الحالي، تحاول الولايات المتحدة الإبقاء على احتلالها للعراق من خلال البوابة الدبلوماسية، حيث أكد مسؤول عسكري أميركي أن عدد العاملين في السفارة الأميركية في بغداد بعد انسحاب ما سماه قوات الاحتلال سيكون نحو ٢٠ ألفاً بينهم مستشارون عسكريون وأمنيون لدى معظمهم صلاحيات واسعة، وهم على اطلاع كبير على مجريات الأحداث في العراق. وقال قائد فرقة المشاة الخامسة والعشرين الأميركية المسؤولة عن العاصمة بغداد ومحافظة الأنبار بريناد شامبو خلال مؤتمر صحفي في بغداد إن معظم العاملين في السفارة سيتمتعون بصلاحيات كبيرة وإطلاع واسع على مجريات الأوضاع في العراق كالعقود التي توقع مع البلدان المجاورة والإشراف على تلقي العراقيين التدريبات والتقنيات الحديثة.

محلل اقتصادي أمريكي: على أميركا نفسها التخلي عن الدولار

ذهب محلل مالي أبعد من نظرائه الذين دعوا في السابق الدول النامية إلى تنويع احتياطاتها النقدية وتوفير تعدد في العملات الموجودة لديها عوض الاقتصار على الدولار الأميركي الضعيف، وقال إن على واشنطن نفسها أن تتخلى عن الدولار وتبدأ في جمع احتياطات متنوعة ضمن سلة عملات. وقال مايكل بيتيس الخبير المالي وأستاذ الاقتصاد: إن سيطرة الدولار على الاحتياطات الأميركية والعالم وضع الاقتصاد الدولي في موقف خطير ومتزعزع، وسمح لدول مثل الصين بالتحكم في أسواق السلع والطلب العالمي من خلال اللعب على التناقضات وجمع مبالغ هائلة من العملة الأميركية في احتياطاتها. واعتبر بيتيس أن خروج رؤوس الأموال الأميركية بالدولار إلى الأسواق النامية بسبب هذه السياسات تسبب الأذى للاقتصاد الأميركي الذي خسر الكثير من الوظائف وارتفعت فيه بوضوح مشكلة عجز الموازنة. وأضاف أنه بسبب الظروف الحالية بات على الأميركيين ببساطة الاختيار بين ارتفاع مديونيتهم أو تزايد البطالة. كما دعا المسؤولين في

أخبار المسلمين في العالم

واشنطن إلى قيادة عملية التحول بعيداً عن الدولار في العالم، ويقول إن العملية لن تكون سهلة، ولكن العملة الأوروبية الموحدة «يورو» موجودة، ويمكنها أن تلعب دوراً مؤثراً خلال العقد المقبل. غير أنه يقر بأن قادة الاتحاد الأوروبي لا يرغبون في توريث عملتهم بعملية قد تؤثر عليها. كما تؤثر اليوم على الدولار.

أميركا تستعمل الإنترنت والفضائيات لدعم التغيير السياسي

أوضح مايكل بوسنر، مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، لصحيفة «جيروزايم بوست» إلى أن «الحكومة الأميركية أنفقت مليارات الدولارات خلال عقود لمحاولة تعزيز الديمقراطية، وقد تبين لنا أنه من الأفضل دعم الناشطين الديمقراطيين عبر منحهم الأدوات التي يحتاجونها لكي يحققوا النجاح. فدعمهم في استعمال التقنيات الحديثة يسمح لهم باستخدام الإنترنت بحرية مما يعني أنهم يستطيعون أن يمنحوا صوتاً للمستقبل الديمقراطي الذي يريدونه لمجتمعاتهم». ورفض مسؤولون في وزارة الخارجية تحديد ما هي المجموعات والبلدان التي ستلقى المنح الأميركية. إلا أن صحيفة «واشنطن بوست» نشرت وثائق دبلوماسية أميركية تظهر فيها أن وزارة الخارجية الأميركية مولت سراً مجموعات سورية معارضة، ومشاريع أخرى من ضمنها قناة «بردي» الفضائية في لندن المرتبطة بحركة العدالة والبناء، وهي شبكة من المنفيين السياسيين السوريين تتمركز في العاصمة البريطانية. وأظهرت الوثائق أن الوزارة حولت نحو ٦ ملايين دولار للمجموعة منذ عام ٢٠٠٦م لتشغيل القناة وتمويل النشاطات الأخرى للمعارضة.

الوحي: إن الدول الكبرى تحرص على دعم الجهات المعارضة حتى للأنظمة التابعة لها سواء لمراقبتها أو بغية احتوائها والسيطرة عليها لضمان عدم حدوث أي تغيير يخرج عن سيطرتها

البنك الدولي: تفاقم الأزمات العربية يمكن أن يهدد الاقتصاد العالمي

قال البنك الدولي إن تفاقم الوضع في العالم العربي الذي تهزه انتفاضات شعبية يمكن أن يهدد نمو الاقتصاد العالمي. وأكد أمام اللجنة النقدية الدولية التي تضم ٢٤ بلداً مكلفاً تحديد التوجهات السياسية الكبرى لصندوق النقد الدولي إن «تفاقم الظروف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يمكن أن يخرج نمو الاقتصاد العالمي عن مساره». وأضاف أن هذا الأمر ينطبق على الزلزال والتسونامي والحادث النووي في اليابان. وحذر البنك الدولي من أنه «إذا ارتفعت أسعار النفط بشكل كبير ولفترة طويلة إما بسبب الأوضاع غير المستقرة أو بسبب خلل في الإنتاج النفطي، فإن نسبة نمو الاقتصاد العالمي ستراجع ٠,٣ نقطة مئوية في ٢٠١١م و ١,٢ نقطة في ٢٠١٢م».

الاستعانة بالصبر

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمُوتٌ بَلْ ءَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

سحطاء بن خليل أبو الرسته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

ذلك، الثابتين على الحق، الذين يسترجعون عند المصيبة قائلين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. ومن صنوف الابتلاء التي ذكرها الله وما أعده لأهلها من خير:

أ. القتل في سبيل الله وهو أن يقتل المرء وهو يقاتل أعداء الله لإعلاء كلمته سبحانه مقبلاً غير مدبر ثابتاً في ساحة المعركة، فهو حي عند الله لا يشعر بها الناس لأنها مغيبية عنهم ولكنها حياة طيبة زكية "من قاتل لإعلاء كلمة الله مقبلاً غير مدبر فهو في سبيل الله" "إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاعت".

ب. الابتلاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وهو ابتلاء بشتى أنواعه، فأى منها أصاب المؤمن فهو ابتلاء:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن أعلمنا الله سبحانه أنه أرسل منا رسلاً يتلو علينا آيات الله جلّ شأوه، ويظهرنا من الشرك والأوثان، ويعلمنا كلّ ما يلزمنا من عقائد وأحكام لنلتزمها، ونذكر الله سبحانه، وندعو إلى الإسلام، بعد ذلك أمرنا الله سبحانه أن نستعين بالصبر والصلاة. ومنطوق هذه الآية له دلالة إشارة أن الدعوة إلى الإسلام والالتزام بشرع الله ثقيل وفيه مشقة، وعلى المؤمن أن يثبت على ما يصيبه جراء ذلك ثباتاً راسخاً متزوداً بأمرين بيّنهما الله سبحانه: الصبر والصلاة.

٢. ثم ذكر الله سبحانه صنوفاً من الابتلاء تصيب الإنسان أثناء حملته للإسلام والدعوة إليه، وبيّن سبحانه ما أعدّ للصابرين على

رسول الله ﷺ أنه كان إذا أهمله أمر فزع إلى الصلاة، فهي قرة عين المؤمن يلتقي بها بربه سبحانه ويمتلئ قلبه طمأنينة بأدائها "حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة".

فهي تعطي المؤمن طاقة قوية في مقاومة الظلم وأهله، وعزيمة صادقة في الثبات على الحق، مؤمناً صادقاً دون أن تلين له قناة أو تضعف له عزيمة. ثم إن الصبر قد ذكره الله قبل الصلاة إبرازاً لأهمية الصبر، فالصلاة علاقة بين العبد وربّه والصبر علاقة بين العبد وربّه ومع نفسه ومع الناس فهو المحك وهو مقياس الثبات عند الشدة والمصائب والخطوب.

فائدة عن الصبر:

وهنا لا بدّ لنا من وقفة نتدبر فيها الصبر لإزالة الالتباس عند بعض المسلمين حول واقعه ومدلوله.

إن بعض الناس يظنون أن المرء إذا انطوى على نفسه وانعزل عن الناس وترك المنكر وأهله ورأى المحرمات تنتهك وحدود الله تعطل والجهد يلغى، وهو لا يتخذ موقفاً تجاه ذلك بل هو مبتعد عنه وتارك للنهي عن المنكر، بعض الناس يظن أنه بذلك يكون صابراً.

أو يفهم الصبر أن يدفع الأذى عن نفسه ويتفادى التعرض أن يناله شيء من ملاحقة أعداء الله فلا يجروء على قول كلمة الحق أو العمل بما يرضي الله، بل يبقى صامتاً قابعاً في إحدى الزوايا ويقول عن نفسه إنه صابر.

إن هذا ليس هو الصبر الذي أعد الله لأهله

الخوف وعدم الأمن، والفقر والجوع، وأن تنقص الأموال بخسارة فيها، أو تنقص الأنفس بالأمراض والوفاة، وانتقاص الثمرات بأفة تصيبها. وذكر الله سبحانه (سُئِلَ) أي أيّاً كان هذا الابتلاء صغيراً أو كبيراً فهو ابتلاء والصبر عليه أجره عظيم "وقد استرجع النبي ﷺ عند انطفاء المصباح فقيل له في ذلك فقال ﷺ: كلّ ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة وله أجر". وفي الحديث المتفق عليه يقول ﷺ: «ما من مسلم يشاك شوكةً فما فوقها إلا رفعه الله بها درجةً وحطّ عنه بها خطيئةً».

ج. بين الله سبحانه أن المؤمن عندما يصبر على الابتلاء ويسترجع بقوله (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فإن له بذلك أجراً عظيماً (صَلَوْتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّهَدُونَ) ونعم هذا من أجر عظيم: رضوان من الله ورحمة وهدي، ليس هذا فحسب بل لهم في الدنيا خير كثير.

أخرج مسلم عن أم سلمة "قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله تعالى في مصيبتيه وأخلف له خيراً منها. قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله تعالى لي خيراً منه رسول الله ﷺ".

٣. إن الله سبحانه يأمرنا أن نستعين بالصبر والصلاة في حمل الإسلام والدعوة إليه والثبات على الحق في ذلك، وقد صحّ عن

جنات النعيم ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/آية ١٠ بل هذا هو العجز بعينه الذي كان رسول الله ﷺ يستعيز منه: "أعوذ بالله من العجز والكسل والجبن والبخل والهم والحزن وغلبة الدين وقهر الرجال".

إن الصبر هو أن تقول الحق وتفعل الحق وتحمل الأذى في سبيل الله الناتج عن ذلك دون أن تتحرف أو تضعف أو تلين.

إن الصبر هو الذي رتبته الله على التقوى بقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف/آية ٩٠.

إن الصبر هو الذي قرنه سبحانه بالمجاهدين ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران/آية ١٤٦.

إنه الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء الذي يقود إلى ثبات لا إلى اهتزاز، ويقود إلى تمسك بالكتاب لا إلى نبذه بحجة فداحة المصاب، والذي يزيد المرء التصاقاً بربه لا ابتعاداً عنه ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء/آية ٨٧.

إنه الصبر الذي يشحذ الهمة ويقرب الطريق إلى الجنة، صبر بلال وخباب وآل ياسر "صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة".

صبر خبيب وزيد (والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي).

صبر الذين يأخذون على يد الظالم دون أن

يخافوا في الله لومة لائم "كلا والله لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض وليلعنكم كما لعن بني إسرائيل".

صبر الألى الغر الميامين أصحاب رسول الله ﷺ الصادق الأمين... صبر أصحاب الصحيفة ومقاطعي الشعب ومهجري الحبشة والملاحقين لقولهم ربنا الله.

صبر المهاجرين والأنصار في جهادهم أهل الشرك والفرس والروم... صبر الأسرى رهط عبد الله بن أبي حذافة... صبر المجاهدين المؤمنين الصادقين.

الصبر أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تضعف أمام الأذى في سبيل الله.

الصبر أن تكون جندياً في جيش المسلمين الزاحف لقتال أعداء الله.

الصبر أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيْرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ آل عمران/آية ١٨٦... وقوله سبحانه:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ □

الحياء من الإيمان

- عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صَفْرًا». (ابن ماجه)
- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا. (البخاري)

- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ» (الدارمي).
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم).

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» (متفق عليه).
- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُمُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ﷺ أَيِ يَعَاتِبُهُ فِيهِ لِأَنَّهُ أَضْرَبَهُ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» (البخاري).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ الْاسْتَحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلِتَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» (الترمذي وأحمد).
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (البخاري).

- رَوَى النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ».
- عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ»

(الترمذي) □

مارية القبطية ﷺ

نسبها

كانت الهدايا جاريتين من جوارى المقوقس هما مارية وأختها سيرين، وألف مثقال ذهب، وعشرين ثوباً لينا، وبغلة اسمها دلدل، وحماراً اسمه عفير أو يعفور، وعبدًا يقال له مابور وكان شيخاً طاعناً في السن. ولقد كان والد مارية من خيار القبط في مصر ويدعى شمعون، أما أمها فقد كانت رومية الأصل؛ لذا كانت مارية (رضي الله عنها) بيضاء جعدة، تحمل من سحنة أمها الرومية بياض البشرة، ومن كينونة أبيها جعد الشعر..، وكانت جميلة، حسنة الوجه، ويقال إن اسم بلدتها «أنصنا» في صعيد مصر.

حوار «المقوقس» مع «حاطب»

حين تسلم المقوقس رسالة النبي ﷺ جمع بطارفته مع حاطب ووجه إليه أسئلة تتعلق بالنبي ﷺ وقومه، كما سأله حاطب (رضي الله عنه) عما يتعلق بعيسى عليه السلام مع بني إسرائيل.

قال المقوقس: هلم أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً؟

قال حاطب: بلى، هو رسول الله.

قال المقوقس: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها.

أجاب حاطب: عيسى بن مريم ألتست تشهد أنه رسول الله؟

قال المقوقس: بلى..!

قال حاطب: فما باله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه.. ألا يكون دعا عليهم؟

رد المقوقس: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم.

وكان مما قاله حاطب للمقوقس: إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فرعون

فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك، وأضاف حاطب: إن هذا النبي ﷺ دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له

يهود، وأقربهم منه النصارى. وما بشارة موسى بعيسى عليهما السلام،

إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا

إياك إلى القرآن إلا كدعائك

أهل التوراة إلى

الإنجيل،

وكل نبي أدرك قوماً

منهم أمته، وبالحق عليهم أن

يطيعوه، فانت ممن أدرك هذا النبي،

ولسنا ننهارك عن دين المسيح عليه السلام.

فأجابه المقوقس: إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب، ووجدته معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى، وسأنظر.

ولكنه لم ينظر بل ظل على موقفه من نصرانيته، لكنه كان رفيقاً مهذباً، فأرسل رداً على رسالة النبي ﷺ يقول فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد:

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالأميين وقد أكرمت رسولك، وبعثت لك بجاريتين (مارية وأختها سيرين) لهما مكان في القبط عظيم، وأهديت لك بغلة لتركبها.

في الطريق إلى المدينة

خرجت مارية من الإسكندرية مع أختها سيرين ومابور في حراسة حاطب بن أبي بلتعة وهي لا تدري من أمر مستقبلها شيئاً، أو ما تدخر لها الأيام من خير. سارت وكأنها تسير إلى المجهول، لا تعرف إلى أين ستنتهي، تظهر على محياها سيماء الحزن والتفكير العميق والهموم والوجوم. وأدرك حاطب ما يعتل في نفسها، وما يجيش في خاطرها، فأقبل عليها مواسياً ومحدثاً، ومازال بها حتى سرى عنها ما بها من ألم وحزن. كما استطاع (رضي الله عنه) بما أوتيته من حذاقة ولباقة أن يقنعها بالإسلام، فأمنت بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وكانت أختها سيرين لا تفارقها، فتستمع لما يقوله حاطب عن الإسلام، وما يحدث به عن شخص رسول الله ﷺ، فشهدت هي الأخرى أيضاً لله تعالى بالوحدانية، ولمحمد ﷺ وبالرسالة، إلا مابور فإنه أصر على دينه وعقيدته، ولم يسلم حتى قدم رسول الله ﷺ بالمدينة. ما دخلت مارية وأختها سيرين (رضي الله عنهما) المدينة المنورة إلا مسلمتين مؤمنتين، وهذه واقعة تاريخية في حياتها تستلفت النظر وتستوقف الباحث. فقد آمنت (رضي الله عنها) برسول الله ﷺ قبل أن تراه، وصدقت برسالته قبل أن تسمعه، وأعجبت بشخصه الشريف قبل أن تعاشره، رغم أنها كانت قد علمت مقامه ومركزه، ومن هن أزواجه.

في المدينة

وصل الركب

المؤمن

إلى المدينة وسلم حاطب

رسالة المقوقس وهداياه إلى النبي

ﷺ، فاستقبلهم ورحب بهم وأكرم

قدمهم، وبالع في ذلك حين واسب مارية باتخاذها سرية له. كما أنزلها في مكان يسمى

العالية (يعرف اليوم بالعوالي) من ضواحي المدينة، وكان يختلف إليها بالزيارة بين الحين والحين، ويرعاها ويعطف عليها، ولقيت منه صلوات الله وسلامه عليه، كل عناية ومحبة، ولم تكن تبدي انزعاجاً أو غيره من زوجاته ﷺ.

وسيرين

وأقبل يوماً حسان بن ثابت شاعر الأنصار، وشاعر رسول الله ﷺ يخطب سيرين من النبي ﷺ، فزوجه إياها، فأعرس بها، وعاش معها أجمل أيام حياته وأسعدها، وولدت له ولده عبد الرحمن بن حسان الذي خلف أباه في شاعريته الفذة.

أم إبراهيم

وفي أوائل العام الثامن من الهجرة أخذت مارية تحس بالآلام الحمل، بعد أن ظهرت عليها عوارضه، فازداد إقبال النبي ﷺ عليها. ومع نهاية العام وضعت ولدها إبراهيم ففرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً. ووهب لمن بشره بمولد إبراهيم مملوكاً، ودفع بإبراهيم إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن النجار لترضعه. وبلغت غبطة النبي ﷺ بولده مبلغها، فإذا هو شديد اللصوق به، كثير التطلع في وجهه الصغير، دائم الحمل له بين ذراعيه في كل مكان يذهب إليه، حتى بيوت نسائه الأخريات، فيقر به منهن، ويقول في عطف وإعجاب: أنظريه ألا ترينه صورة مني؟ وكان من شأن إبراهيم أن تحررت أمه مارية (رضي الله عنها) إذ قال رسول الله ﷺ: لقد اعتقها ولدها.

مارية الصابرة

ولقد أثار الوضع الجديد غيرة أمهات المؤمنين، إذ أصبح النبي ﷺ لصوقاً بمارية دونهن، كما أنها أنجبت الولد دونهن جميعاً، فعلى الرغم من كل الغيرة التي اعتملت في نفوس زوجات النبي، ظلت هي على رزانتها وحياتها وسكينتها... حتى عندما ائتمرت حفصة وعائشة عليه، فاضطر رسول الله ﷺ إلى أن يقول لقد حرمت مارية على نفسي. لم يزلها ذلك إلا تبسماً ورضى وصبراً، ثم أنزل الله تعالى قوله: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم).

الحكمة الربانية

كان مولد إبراهيم عزاءً

وسلوى ورجاءً وأملًا،

واستمرت
الفرحة ستة عشر شهراً

تزغرد في بيت مارية، ولكن هذه
الآمال لم تدم طويلاً، إذ مرض الطفل مرضاً

شديداً، فقامت مارية وأختها سيرين على تمريضه، ورعايته... لكن المرض اشتد، ولم يمهله، ...
وظهرت عليه ذات يوم علائم الاحتضار، فبلغ النبي ﷺ فحزن حزناً شديداً، وتألم ألماً
بالفاً، وأحس بضيق لم يحسه من قبل. فأتى دار مارية معتمداً على أحد الصحابة، لشدة ما أحس
به من ألم وما أصابه من عياء، فوجد إبراهيم في حجر أمه الباكية، يجود بآخر أنفاسه، فأخذه
منها برفق ووضعه في حجره، وضمه إلى صدره ليهدي القلب المضطرب، والصدر اللاهث... ثم
غمره ﷺ حزن شديد، وقال: إِنَّا يَا إِبْرَاهِيمَ لَا نَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، ثُمَّ تَسَاقَطَتِ عِبْرَاتِهِ
ودموعه، وصرخت مارية متألمة، وصاحت أختها سيرين باكياً، ولم ينهها الرسول عن ذلك، وأخذ
ينظر إلى جثمان فلذة كبده المسجى في حجره ولا حراك به، ولا حياة ينبض بها، وتبددت الآمال
التي أشرقت يوم مولده... وذهبت شعاعاً مع روحه التي استردها ربها، فقال ﷺ: يَا إِبْرَاهِيمَ،
لَوْلَا أَنَّهُ أَمَرَ حَقٌّ، وَوَعَدَ صَدَقٌ، وَأَنْ آخِرُنَا سِيلْحَقُ بِأَوَّلُنَا، لَحَزْنَا عَلَيْكَ أَشَدَّ مِنْ هَذَا. وَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ
الصلاة والسلام يواسي بهذه الكلمات مارية الأم المسكينة، وقد أحس في أعماق ذاته الشريفة
مدى مرارتها، مبلغ تألمها. ومسح ﷺ، وجفف عبراته، وهو يقول: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ
يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ (أخرجه البخاري).

الموكب العزين

سار رسول الله ﷺ وهو يحمل جثمان ولده بين يديه، وعمه العباس بن عبد المطلب وعمر
بن الخطاب (رضي الله عنهما) إلى جانبه، وطائفة من كبار الصحابة يحيطون به. وامتلأ قلب
مارية همماً وغماً، وغشي عليها الحزن لفراق ولدها الوحيد، ثم وصل الموكب إلى البقيع حيث
دفن إبراهيم بعد أن صلى عليه رسول الله ﷺ، ثم وقف على لحده يلقنه قائلاً والغصة تمتزج
بالكلمات: قل: الله ربي، ورسول الله أبي، والإسلام ديني... وارتفع البكاء في تلك اللحظة
الخاشعة، صوت ما عرف عنه الهلع ولا الخوف إلا في جنب الله تعالى، إنه صوت عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه) فقال: هذا ولدك يا رسول الله ما بلغ الحلم، وما جرى عليه القلم، ولا يحتاج إلى
تلقين، فما بال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك... فبكى النبي ﷺ
وبكى الصحابة.

وأقبل بعض الصحابة يواسونه ويعزونه، محاولين تخفيف المصاب عنه، وقال

أحدهم مذكراً رسول الله ﷺ بما نهى عنه

من الحزن... فقال النبي ﷺ:

ما عن الحزن نهيت،

وإنما

نهيت عن العويل، وإن
ما ترون بي أثر بالقلب من محبة
ورحمة، ومن لم يُبِد الرحمة لم يُبِدِها

عليه غيره.

الرسول الأمين

وحدث أن كسفت الشمس يوم وفاة إبراهيم، ووجد بعض الناس في ذلك معجزة، فقال قائلهم: لقد انكسفت الشمس لموت إبراهيم مشاركة للنبي ﷺ في مشاعره وأحاسيسه، فقال للناس: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا (متفق عليه)... فأعظم به من جلد وأعظم به من صبر، وأعظم به من نبي أمين...

مارية المؤمنة الصابرة

عاد النبي إلى دار مارية (رضي الله عنها) موسياً ومعزياً، ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليغفلها أو يتجاهلها بعد أن فقدت ولدها، إذ كان يتردد عليها كعادته السابقة. وسلمت مارية المؤمنة أمرها إلى الله تعالى، فهو الذي أعطى وهو الذي أخذ، وكل شيء عنده سبحانه بمقدار. ولم تكن (رضي الله عنها) لتملك أن ترد دموعها الصامته كلما لاح ذكرى إبراهيم في نفسها. ولم تحمل بعد إبراهيم، وكانت حياتها في سعادتها وشقائها بلاءً وامتحاناً، وأثبتت خلاله أنها من المسلمات المؤمنات الصادقات، اللاتي يقتدى بهن، ويحتذى بسلوكهن، وينسج على منوالهن.

بعد النبي ﷺ

بعد أن لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، كان خلفاؤه من بعده يحفظون لمارية (رضي الله عنها) مكانتها، ويخصونها بأعطياتها من بيت المال، وينفقون عليها، ويزورونها... سواء في عهد أبي بكر أو في عهد عمر (رضي الله عنهما). يأتونها سائلين عن أحوالها، ويواسونها، وفاءً منهم لنبيهم العظيم ﷺ.

الوفاء

ولما كان العام السادس عشر من الهجرة النبوية الشريفة مرضت مارية (رضي الله عنها) واشتدت عليها وطأة الحمى ثم أسلمت الروح، فحزن المسلمون عليها حزناً شديداً، وشهد عمر أمير المؤمنين (رضي الله عنه) جنازتها، وحشد الناس إلى ذلك، وصلى عليها، ودفنت بالبقيع. رحمها الله رحمة واسعة، ورضي عنها، وأكرم نزلها ومثاها.

رياح الخيرهبت

طرائد سهلة للطامعينا
فساداً في ديار المسلمينا
ولم يبقوا لنا سترأ يقينا
وقد صار اليتامى ضائعينا
تقير الظلم والحكام فينا
يحكم عقله لا الشرع دينا
لبشار ووالده الدفيننا
وفي الجولان جيش الغاصبينا؟
وعظمك واهن لناظرينا؟
ألم تشبع غلول الحاكمينا؟
لنصر زائف لمثلينا
وحاملها أجير المجرميننا
ليذبح أهليه والآمنينا
ينكل لن يرق ولن يلينا
وقوفك في صفوف الخائنينا
يذيقونا العذاب ويذبحونا؟
وفي البارات تحرس ساقطينا؟
عميلاً خاسراً دنيا وديننا؟
لتحمي خط وهم الحاكمينا؟
صلاح خالد والفاطينا؟
أعادت قدسنا للمسلمينا
لنغسل عارنا من ظالمينا
أخي الجندي هيا قد هدينا
لنلقيها بأسفل سافلينا
ونهدم عرش قذافي اللعينا
فلا تضع العالم أو تلينا
وقد لاحت بشائره علينا
يثير الشك في وعد يقينا □

أزال الكفر دولتنا فصرنا
حكمنا من طواغيت فعاثوا
وقد هبوا البلاد ودمروها
ولم يبقوا لأرملة ميعينا
شيوخ السوء تفتي كل يوم
كبيرهم تاله وهو يهذي
أيأ بوطي ما لك كيف تفتي
بأن حياتهم كانت جهاداً
ألا تخشى الجليل وأنت كهل
ويا مفتي الحجاز كفاك مالا
جيوش قد أعدت للمخازي
نجوم تعلي الأكتاف زوراً
يولي مدبراً إن جاء عالج
وإن قامت مظاهرة فليث
أخي الجندي عار ثم عار
أترضى باليهود ومن همهم
أترضى أن تكون باب ملهى
أترضى أن تكون لرأس كفر
أترضى أن تكون على حدود
أما ترضى التشبه بالغياري
سيوفهم أزال عرش كسرى
جيوش المسلمين ألا فهي
رياح الخيرهبت فاغتنمها
عروش الكفر قد نخرت فهيا
ونطرح سيد الأصنام أرضاً
طريق العز لاحت من بعيد
وبشرنا الرسول بفتح روما
ولا تصغي لصوت من مريب

ثورات الشعوب بين الحكام السفهاء والسدنة الأجورين

أجرت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية مقابلة مع الرئيس السوري بشار الأسد في (٢٠١١/١/٣١م)، رفض فيها مقارنة الوضع في سوريا بنظيره في مصر وتونس، وأسهب الأسد في ذكر الفروق بين الحالتين عبر فلسفة جوفاء لا تمت للواقع بصلة، متبعاً منهج وزير خارجية مصر السابق أحمد أبو الغيط بتجاهل الحقائق، الذي اعتبر مقارنة الوضع في مصر بنظيره في تونس بـ "الكلام الفارغ".

عند إجراء اللقاء كان الرئيس التونسي قد فر من بلاده بعد انحياز الجيش إلى جانب الثورة، وكان الرئيس المصري مازال يقاوم الضغوط الشعبية الهائلة في ميدان التحرير، لكنه سرعان ما اضطر للتحي، ومن ثم تم احتجازه وبنية وأركان حكمه الذين عاثوا في مصر فساداً لعقود من الزمن. بعد أسابيع قليلة فقط، انطلقت ثورة الشعب السوري، ولأن الحدث جاء مخالفاً لقراءة الأسد البليدة لواقع البلد الذي حكمه آل الأسد لأكثر من أربعين سنة، تفاجأ الأسد بالثورة كما تفاجأ كل الطواغيت الآخرين، وأخذ يستسخ بشكل تلقائي كل الأخطاء التي اقترفها بن علي ومبارك، من دجل وتزييف للحقائق والقاء الاتهامات جزافاً وتباعاً على القريب والبعيد في محاولة لتصدير الأزمة للخارج وتبرير فرض الحل الأمني لإرهاب الناس وكبح جماح ثورتهم.

وكما وقع في مصر وغيرها تصدى سدنة الحكام من متقفين ومفتين ومشايخ ومفكرين في سوريا للمشهد دفاعاً عن طاغية سوريا، وإذا ما جوبه هؤلاء بحقيقة مواقفهم المخجلة التي تركز للظالمين وتمائمهم على حساب شعوبهم [قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ] سورة البقرة ١١، متذرعين بؤاد الفتنة ومنح الفرصة للحاكم كي يتم "إصلاحاته" المفترضة، رغم أنه سادر في قتل شعبه على الملأ، ويصف المحتجين على ظلمه وإفساده بالمدسدين والإرهابيين والمأجورين. فأى فرصة تلك التي تمنح لنظام سفيه قضى أكثر من أربعة عقود في قهر عباد الله، عاملاً فيهم بالإثم والعدوان، فأنى لنظام باطل هذا شأنه أن ينتظر منه أي إصلاح. لينطبق على هؤلاء السدنة مدعي الحكمة والإصلاح ما ذكره شهيد الكلمة سيد قطب في ظلال القرآن في تفسير الآية السابقة "إنهم لا يقفون عند حد الكذب والخداع، بل يضيفون اليهما السفه والإدعاء.. لأن الموازين مختلفة في أيديهم، ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم".

في هذا الإطار فإن ثمة ما يضاف في سياق الحدث السوري ويميزه عن غيره، حيث تجاوزت حملة المداهنيين للنظام البعثي الفئة المنتفعة والمتملقة في الداخل لتصل إلى منظمات وشخصيات تدعي الجهاد والكفاح والمقاومة في الخارج وتحديداً في لبنان، فبمجرد إعلان حزب التحرير دعوته للتظاهر في طرابلس الشام لمعاودة أهل سوريا في ثورتهم ضد الطغمة الجاثمة على صدورهم عقوداً، وصم بعض هؤلاء التظاهرة بالفتنة ونادى بعضهم الآخر بحظرها، فيما عدد آخرون "فضائل" النظام السوري واختلافه عن غيره من الأنظمة في الوقت الذي اعتبر فيه أن حزب التحرير يغرد خارج السرب وي طرح مثاليات لا واقع لها، لينكشف أن بعض هؤلاء تجار مقاومة، وبعضهم الآخر مقاوماً بالتجزئة، يقاوم طاغية هنا فيما يساند طاغية آخر هناك.

وتتميز تصرفات هؤلاء المتملقين من فئة "المقاومين" بالوقاحة، إذ إنهم لطالما ييوجون للناس بما يودون سماعه من نقد لاذع لتلك الأنظمة المتعفنة -لا سيما في المجالس الخاصة- فيما يقفون صفاً واحداً مع تلك النظم الطاغوتية حينما يطلب منهم ذلك (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ) البقرة ١٢ وهذا موقف يمتاز بالضعف، بغض النظر عن التبرير، فأصحابه من جهة يجبنون عن المواجهة، ويдахون الطواغيت بل ويستهزئون بمن ينادي بتحقيق وحدة الأمة ووحدة قضايها، ويهزؤون به وبمثالياته (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) البقرة ١٣.

الأشد وقاحة هو سرعة انقلاب المتملقين عامة، سواء كانوا من فئة "المقاومين" أو من فئة "الموظفين" (من متقفين وعلماء وإعلاميين وباحثين)، انقلاباً مدهشاً في مواقفهم بمجرد أن تنجح عملية التغيير (على نحو ما حصل في مصر) ليدعوا بطولات كاذبة وبأنهم كانوا قادة الحكمة والحنكة، وأن جل همهم كان جلب المصلحة للناس (لا لهم) ودرء المفسدة عن الناس (لا عنهم) ويشهدون على مواقفهم تلك أمثالهم، لينطبق عليهم قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).

العلاقة «المعقدة» بين أميركا والنظام السوري

فضح تصاعد التظاهرات الواسعة المناهضة للنظام الحاكم في سوريا موقف أميركا الحقيقي الداعم لهذا النظام. فمنذ بداية الأزمة أوضحت أميركا بأنها لن تتعامل مع النظام في دمشق كما فعلت مع ليبيا، ومن ثم أعادت تأكيد هذا الموقف بشكل أو بآخر، مكتفية بمطالبة النظام “بضبط النفس” في التعامل مع الاحتجاجات. وقد حدا هذا الموقف صحيفة واشنطن بوست إلى القول بأن “موقف الولايات المتحدة تجاه ما يحدث في سوريا موقف مخز من وجهة النظر الأخلاقية”، مشيرة إلى أنه منذ بدء التظاهرات في سوريا لم تتخذ أية خطوات ملموسة للضغط على دمشق خلافاً لموقفها الحازم من الحكومات القمعية في الدول العربية الأخرى مثل مصر والبحرين فضلاً عن تدخلها المباشر في ليبيا، كما اكتفت إدارة أوباما بتوجيه لوم للنظام من غير مطالبة بشار الأسد بالرحيل. ونقلت الصحيفة عن إيليو أبرامز، مدير مجلس الأمن القومي لشؤون الشرق الأوسط في ظل إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش قوله “إن ما يزعجني هو أن هذه الإدارة تعتقد أننا في حال أفضل إذا بقي النظام في مكانه، ولا ترى المنفعة الكبرى التي يمكن أن نحظى بها إذا سقط هذا النظام».

ما تجدر ملاحظته أن الموقف الأميركي الناعم إزاء النظام السوري ليس حكراً على إدارة أوباما، فعندما اشتدت ضغوط الكونغرس على الرئيس السابق جورج بوش (الابن) لاستصدار قانون محاسبة سوريا في ٢٠٠٤م أكد بوش حينها «بأن العلاقات الأميركية السورية معقدة ويصعب على الكثيرين فهمها». إلا أن متابعة أي مراقب حصيل لمواقف النظام السوري إزاء القضايا الكبرى تعري تلك العلاقة المعقدة وتوضحها تماماً، حيث يمكن رصد سلسلة متاسقة من السياسات التي تعكس بالضرورة تبعية هذا النظام للولايات المتحدة الأميركية، نسجل هنا بعض أهمها.

- دخول جحافل الجيش السوري في عام 1975م إلى لبنان بناء على طلب أميركي لإعادة ترتيب الوضع اللبناني ولصياغة النظام السياسي فيه، ولم تعد هذه الحقيقة مدار جدل أو بحث بين المتابعين.

- تحالف النظام السوري علانية مع الولايات المتحدة الأميركية في حرب الخليج الثانية (حرب عاصفة الصحراء 1991-1990م)، من خلال إرسال آلاف من الجنود السوريين للقتال جنباً إلى جنب مع الجيش الأميركي لإخراج نظام صدام حسين من الكويت.

- سير النظام السوري في ركاب المشروع الأميركي لتسوية الصراع في الشرق الأوسط فيما عرف بمؤتمر مدريد للسلام عام 1991م. وبمفارقة غريبة هي أن “إسرائيل” - طفل أميركا المدلل - حاولت مراراً التملص من الرعاية الأميركية ودعوة النظام السوري إلى مفاوضات مباشرة من غير أي وسيط، بينما بقي هذا النظام مصراً إلى يومنا هذا على اعتبار الولايات المتحدة الوسيط الذي لا غنى عنه في عملية السلام!

- انضمام النظام السوري بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى الولايات المتحدة في إطار حربها الاستراتيجية المزعومة ضد الإرهاب، إلى درجة أنه كان يقوم بتعذيب معتقلين سوريين لصالح المخابرات الأميركية.

- اعتراف النظام السوري بالنظام الذي أوجدته أميركا في العراق، بل ومساهمة في تنظيم الانتخابات الجارية برعاية الاحتلال الأميركي من خلال ترتيب مشاركة اللاجئين العراقيين المقيمين في سوريا فيها، إضافة إلى ضبط الحدود مع العراق ومنع المتسللين إليه، وبناء حواجز رملية على طول الحدود بين سوريا والعراق للحيلولة دون ذلك.

- تفويض لجنة بيكر-هاملتون الأميركية للنظام السوري والإيراني بالملف العراقي بعدما تعسر تحقيق الولايات المتحدة أجندها هناك، وذلك بحسب ما جاء ضمن توصيات التقرير الشهير للجنة الذي حمل عنوان “العراق والطريق إلى الأمام”.

أخيراً، فثمة من ينخدع باحتضان النظام السوري لبعض جماعات المقاومة الفلسطينية واللبنانية، رغم أن هذا الاحتضان موقف براغماتي صرف يمسك النظام من خلاله بأوراق ضغط يستعملها من أجل إنجاز التسوية التي تتظمها وترعاها الولايات المتحدة الأميركية نفسها، وبالتالي فلا يتناقض هذا الموقف مع حالة التبعية لأميركا. أما تلك التصريحات الساخنة التي يطلقها الأميركيون أحياناً تجاه سوريا فإنها لا تتجاوز حناجر أصحابها، وتشبه طلب عضو الكونغرس الأميركي السابق سام جونسون من جورج بوش (الابن) “بأن يتركه يقود طائرة محملة بقنبلة نووية ليقبضها على دمشق ليتخلص بذلك من مشكلة سوريا إلى الأبد” ليكشف جونسون نفسه لاحقاً “بأن ذلك التصريح النووي كان مجرد دعاية، وبأن الرئيس الأميركي يعرف ذلك تماماً».